وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر_ بسكرة_
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# الالتزام في ديوان "قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللّغة العربية
تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
غنية لبيض.

إشراف الدكتور:
علي بخوش.

السنةالجامعية:
1436/1435هـ
2015/2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

# دعاء

اللّهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا أخفقت وذكرني أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح، اللّهم إذا أعطيتني نجاحاً فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعاً فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي.

اللّهم آمين

# شكر و عرفان

قال عليه الصلاة و السلام: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه" صدق رسول الله.

رواه أبوا داوود وصحّحّه الألباني

وتنفيذا لقوله عليه الصلاة والسلام فإنّني أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى المشرف الدكتور " **علي بخوش**" وإلى من مد لي يد العون لإتمام هذا العمل، وإلى كل من سعى جاهدا إلى طلب العلم مؤمنا أنّ العلم يؤخذ ولا يعطى.

فالحمد والشكر لله رب العالمين الذي أغنانا بالعلم ماينفعنا، واللّهم صلّي على سيدّنا محمد صلاة تنشرح بها الصدور وتكتب بها السطور وتهوّن بها جميع الأمور وعلى صحبه وأله وسلم.

# مقدّمة

يُعدّ مفهوم الأدب وعلاقته بالحياة من نضارة الفن وأهمّيته، في ارتباطه بفكرة الالتزام التي تعدّدت حولها الآراء، وتباينت حولها المفاهيم والدراسات لإعادة النظر في مفهوم الأدب وعلاقته بالحياة التصقت بالشعر وتبناها الشعراء كمبدأ يتفق ووحدة الانسجام والتناظر بتفسير يصف مسائل مختلفة اتخذّ منها الشاعر التفاتة مُلتزم سياسي كان أو قومي، دّيني أو وطني أو حتّى اجتماعي الأكيد من ذلك المعالجة التطبيقية وتحقيق المنفعة والغاية الجماعية، فهل الالتزام نبعٌ داخلي أو مبدأ يفرضه الواقع؟ وما دوافع التزام الأديب في أهمية الكلمة التي يكتبها، وفي مدى تأثيرها في النفوس؟.

ولعلّ الدافع لاختيارنا هذا الموضوع اعتباره قضية لها بُعدها الخاص وأهميتها في الشعر والأدب، وكذا تقديرا وحبا وإعجابا بالديوان المدروس عليه في احتذائه لشخصية عظيمة لنا شرف حضورها **محمد** (صلى الله عليه وسلم) ممّا زاد بحثنا التزاما أكثر في حين محاولة معرفة النزعة التي التزمها الشاعر **(محمد جربوعة)** في شخصه، اهتماما بالأدب ومبادرته الإيجابية في صدى التزامه بقضايا تهمّ الإنسان والدّين.

والالتزام في ديوان" **قدرٌ حبُّه**" **لمحمد جربوعة** آثر جوانب مهمّة تحمل أشكالا ومضامين مستوحاة من الواقع ومجسّدة له؛ وبهذا اتبعنا خطّة دراسية تبيّن هدف الموضوع وهي كالآتي:

مقدمة ثم يليها تمهيد للدخول صوب الموضوع، بالإضافة إلى فصلين حيث تناولنا في الفصل الأول: الالتزام في الدراسات الغربية و العربية أدرجنا ضمنه التعريف اللّغوي والاصطلاحي، وتعرفنا فيه عن ظاهرة الالتزام في الدراسات الغربية والعربية أمّا الفصل الثاني فكان دراسة تطبيقية عنون ب: تجليات الالتزام في ديوان " **قدرٌ حبُّه**" لمحمد جربوعة تطرقنا فيه إلى بصائر التجربة الشعرية في شعر **محمد جربوعة** التي تنقسم إلى ثلاثة عناصر وهي الواقع العربي، والقدس الجريح، والعقيدة الإلهية كما اشتمل على قضايا الالتزام في الديوان التي اندرجت في قضايا الالتزام القومي والدّيني والإنساني، ثم تليه خاتمة نجمل فيها الخطوط العريضة للنتائج المتوصّل إليها من سبيل دراستنا وبعدها

ملحق يتضمن تعريفا بالشاعر **(محمد جربوعة)**، ، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم المصادر والمراجع المستند عليها في إنجازنا لهذا العمل نذكر: الالتزام في القصّة الجزائرية القصيرة من سنة 1931- 1976 لـ" **أحمد طالب**" وكذلك الالتزام في الشعر العربي لـ" **أحمد أبو حاقة** " بالإضافة إلى كتاب فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق لـ "**رجاء عيد**"، ولا ننسى كتاب ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الاسلامي لـ "**ظاهر محسن جاسم**" والحقيقة التي لا مناص منها في انجاز أي عمل إلاّ وهناك صعوبات تصادفه و أبرزها عندنا قلّة الدراسات التي تناولت موضوع الالتزام وكذا تشعبه ضمن الأيديولوجيات التي تدرس الأدب على العموم. وفي الأخير لنا أن نتقدم لأستاذنا " **بخوش علي**" بفضائل التقدير والشكر والعرفان على طيب ما قدّم ونصح وأشاد في انجاز هذه المذكرة المتواضعة ، ولنا في ذلك حمداً كثيراً لمن له الفضل علينا والمقدرة (سبحانه و تعالى) على امدادنا بالعون والتوفيق وصولاً للنجاح.

# تمهيد

عرف الشعر العربي عبر تاريخه عبقات من القصائد وألوانًا من الكتابات يقايضها النُقاد والأدباء وأهل الفن في درجة التفكير و الجهد.

والإنسان المعاصر تجاوز ذلك بشيء يدعوا أو يصيب به الالتزام كأساس يوثق صلة هذا الفكر المعاصر بضروب واقعه بنوع من الاكتفاء بين الأدب والحياة، ويعد التمسك بالأعراف الجاهلية وبالنظام القبلي ضربا من الالتزام لدى شعرائهم في التغني بمبادئ الفروسية و الشجاعة، والعفة و الكرم. و في عصر النبوّة والراشدين لم يجد له يُسرًا لطريق الشعر العربي، وإنمّا شق الطريق إلى نواحي الحياة و الخطابة، ولم يكن هناك كثير من الشعر الملتزم آنذاك وأبرز ما نشير إليه**(حسّان بن ثابت)** في مدحه للرسول (صلى الله عليه وسلم) قائلا.

**وأحسن منك لم ترقد عيني *** وأجمَل منك لم تلد النساء**

**خلقت مبرءا من كل عيب *** كأنك خلقت كما تشاء**

و**كذا( كعب بن زهير)، (وعبد الله ابن رواحة))**[1] ، وقد تجلت ظاهرة الالتزام في العصر الأموي برسوم سياسية كالتّي قيلت في حروب **(المعتصّم)** و**( المتوكّل)** و**(سيف الدولة الحمداني)**، وفي نماذج الشعر القديم مالا ينكرها الشعر الحديث ،إذ يمكن القول أنّ الآفة التي أضرّت بالالتزام كما أضرت بشعر العرب هي التكسّب الذّي حوّل معظم الشعر إلى المديح و التملق[2]

أمّا الالتزام عند المعاصرين فله وجوه متعدّدة ومن سبيل ذلك الشاعر**(بدر شاكر السياب)**

---

[1] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1، 1979، ص708–709.

[2] المرجع نفسه ، ص710.

الذي يغلب على شعره الإتجاه الإنساني، والشاعر السوري **(سليمان العيسى)** فيتميز بالإتجاه القومي العربي، ومع لمعان الكلمات في ظلّ هذا نجد **(نزار قباني)** قدرٌ في ذلك لا مناص منه يقول في قصيدة**(حب وبترول)**:

**تمرغ- يا أمير النفط- فوق وحل لذاتك**

**كمسحة تمرغ في ضلالاتك**

**لك البترول فاعصره على قدمي عشيقاتك**

**كهوف الليل في باريس قد قتلت مروءاتك**

**فبعت القدس-بعت الله بعت رماد امواتك**[1]

كانت هذه الأبيات مخاطبة أحد الأمراء العرب لعدم استكانة سلوكياته والترفع الطاغي في أحكامه. والحقيقة التي لا محيد عنها أنَّ فكرة هذا المصطلح قد شاع وكثر استعمالها بعد الحرب العالمية الثانية، والدعوة إليه وتعميم إستخدامه في الفكر الغربي أوّلاً ثم مع الفكر العربي. وهذا بفضل الإتصال بين الشرق والغرب في الأعصر الحديثة[2]، وككّل ظاهرة فنّية هي أداة لشريف الأدب وسلاح في يد صانعها هكذا ينتقل الالتزام بين قضايا الواقع والعصر والمجتمع.

---

[1] محمد الحليوي: مباحث ودراسات أدبية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط1، جويلية، 1977، ص60.

[2] المرجع نفسه : ص60.

# الفصل الأول : الالتزام في الدراسات الغربية و العربية .

1 **مفهوم الالتزام** :

1 1 لغة .

1 2 اصطلاحا

**2 الالتزام في الدراسات الغربية :**

2-1 الالتزام الماركسي .

2-2 الالتزام الوجودي

**3 الالتزام في الدراسات العربية**

## أولاً: مفهوم الالتزام:

تعدّ لفظة الالتزام قديمة في الاستعمال وفي أصل اللّغة، وقد جاء في **لسان العرب** "لابن منظور":

1ـ **لغةً** : أنّ لفظة الالتزام مشتقة من الفعل لزم (( لَزَمَ الشيء يَلْزَمُهُ لَزْما ولُزُومًا، ولَازمةً ومُلازَمَة، ولِزامًا، وأَلْزَمَهُ إيَّاه فالتَزَمَهُ ورجل لَزَمهُ يَلْزَمُ الشيء فلا يفارقه، واللزَام المُلازَمَةُ للشيء والدوام عليه والالتزام: الاعتناق))[1] .

وجاء في **القاموس المحيط** " للفيروز آبادي": (( ولزم الشيء ثبت ودام، لزم بيته: لم يفارقه، لزم الشيء: تعلق به ولم يفارقه، التَزَمَهُ: اعتنقه ،التَزَمَ الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه)) [2] ، وطبقًا لما أشار إليه القرآن الكريم في بعض آياته لهذا المعنى قوله تعالى:{ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا }[3] وقوله تعالى: { وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ }[4] ، وورد في معجم **متن اللغة العربية** ما يسم هذه اللفظة بمعنى: (( لَزِمَهُ: لزمًا ولِزَامًا و لُزَامًا ولِزَامَةً ولُزُمةً ،ولزمانًا: ثبت ودام ،لازم الغريم: تعلق به ولم يفارقه، اللَّزَمَ. فصل الشيء اللَّزِم، الفيصل جدا)) [5] .

أمّا في المعجم **الوسيط** فقد جاء فيه:" لزم الشيء– لُزُومًا: ثبت ودام. ألزم الشيء: أثبته وأدامه، فلانا. الشيء: أوجبه عليه. ويقال ألزمه المال والعمل والحجة وغير ذلك.

---

(1) ابن منظور : لسان العرب، مجلد12،ج2، دار المعارف، بيروت– لبنان، ط1، مادة لزم ،حققه عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي،1956، ص 541–542.

(2) فيروز أبادي : القاموس المحيط ،ج4، باب الميم، دار المأمون، بيروت– لبنان، ط4 ،1938، ص175

(3) سورة الفرقان: [الآية:77].

(4) سورة الإسراء [ الآية:13].

(5) أحمد رضا: معجم متن اللغة العربية، موسوعة لغوية حديثة، مجلد5، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،1985 ص173.

لازمه، ملازمة، ولزاما: داوم عليه. التزم الشيء أو الأمر: أوجبه على نفسه.

اِستلزَمَ الشيء: عده لازمًا_اقتضاه.

الملتزم: من يتعهدّ بأداء قدر من المال لقاء استغلاله أرضا من أراضي الدولة)) [1] .

وطرح هذا المصطلح في حقول اللغات الأجنبية الإنجليزية منها والفرنسية: فقد جاء في قاموس**Oxford** :

Commitment :Something that you have promised to do

بمعنى :التزم– تعهد . [2]

واصطلح باللغة الفرنسية: التزام: "Engagement "

كالتالي: Engage ment: ( s. n) : Action de mettre quelque chose en gage, récépissé de la chose engagée ,et l'engagement relate tous les objets engagés

فعل وضع الشيء في ضمانه، وإيصال الشيء المضمون، والالتزام يتعلق بالتفاصيل الأشياء الملزمة.

Promesse acter parle quel on se lie

هو وعد وفعل Acte par lequel le citoyen déclare vouloir serrcis dons les forces armées pendront une durée detécininée

– هو فعل وقرار يتخذّه المواطن عند إقراره وإرادته بالتزام شيء معين[3] .

---

[1] مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، باب اللام، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ–2004م، ص823.

[2] Bull.v.(2010).(4ᵗʰed). oxford: léarnérs pocket dictionary oxford university press: new yourk.page84.

[3] Dictionnaire de la langue Française (lexis) ,la rousse,1990.page637

**2- اصطلاحا:** يقصد بالالتزام من الناحية الاصطلاحية مناط للإبداع ومتطلبات الواقع من خلال الشعر، وحاجة ماسة في اعتناق العلم والأخلاق، والتطور الفكري الحديث قد أفاض عليها اصطلاحًا جديدًا في التطبيق و الانتماء. والالتزام "Engagement": حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية، أو اجتماعية أو فنية والتأييد لها وكل ما ينتجه الفنان من آثار، وأنّ الالتزام اجتماع أهل الفكر والإبداع تحت راية الانخراط في حركة الصراع الإيديولوجي وهذا المذهب يصادم، ويناقض فكرة "الفنّ للفنّ"*التي تنفي أية غاية يتوخاها أهل القلم وقد كان الالتزام معروفا في الأدب العربي القديم كموقف فكري يقف الشعراء إزاء المجتمع والوجود في تأصل نماذجهم واكتساح معانيها وقد اتسعت دائرة الالتزام في العصر الحديث، وأمسى نهجا عاما عند جل الأدباء[1] .

وتوهج الأحداث وإن اختلفت يولد الموقف بموجب القدرة والإرادة التي منحها الله للإنسان كخادم في الأرض مفضل فيها ومسؤولا عليها يقول تعالى: { وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا } [2] .

والالتزام في الاصطلاح الأدبي: ((هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال )) [3] .

---

* ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية و التطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر،دط،1988،(الفن للفن): نظرية متأثرة بمذهبين كانت جعل لملكة الذوق هي الحكم، وفلسفة هيجل العناية بالشكل والاستقلال التام بالصورة وجمالها هو المعول في إطار الفن ص52.

[1] ينظر : محمد بو زواوي، قاموس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني لطباعة والنشر والتوزيع ، دط 2003 ، ص38-39 .

[2] سورة الفتح: [الآية:26].

[3] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ط1، 1974، ص 175.

وقد جاء في الآية الكريمة قوله تعالى:{ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ }[1] . فكل فرد على حدة يعاني الأوضاع نفسها، وكل ذات مطالبة بالتضحية والتنازل أمام الحرّية الفردية لأنّ الهدف واحد للوصول إلى واقع أفضل تسوده الحرّية والإخلاص والشعور بالكرامة الإنسانية في بناء الحياة.

ويكمن الالتزام في ضمنيته ومسعاه اتخاذ موقف في النزعات السياسية والاجتماعية معبّرا عن إيديولوجية طبقة ما أو حزب أو نزعة ؛ أي (عقيدة تلك الطبقة أو الحزب أو النزعة) وهدفه في (إسهام الأديب لحل مشاكل المجتمع )[2] .

ولا ينبغي على الأديب أو الشاعر إغفال ما عداه والانغلاق داخل ذاتيته دون الولوج في حميمية الفعل واعتناق واقعه وأمّته. بل ممّا لابد منه الانصهار والتواشج الفردي الجماعي. فكذلك الأدب إذا لم يكن ملتزما بمعالجة مسألة ما فلا ائتمان به ولا فائدة منه، لأنّه لا يهدي إلى الصدق ويكبو تحت وطأة التعبير المشكول اقتصارًا لقول الشاعر فحسب بوصفه ساذجا سطحيا إن دل على شيء فإنمّا يدل على تفاهة الحياة في قبحها وجمالها وعدم المبالاة.

ويربط الالتزام بالأدب على أساس إقرار الكاتب بجهده تميزا بأسلوبه في التعبير عن مواقف وقضايا أمّته ومسؤولية العناية بالحياة عامة والشعر خاصة نهوضًا وتوجيها يليق بالحال وتحقيقا للآمال.((فهو الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع))[3] .

---

[1] سورة آل عمران: [الآية:104] .

[2] ينظر: ظاهر محسن جاسم : ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة العدد25 رجب- شعبان، 1429هـ، ص 52-53.

[3] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت دط، شعبان، 1998، ص 160.

ويراد بالتزام الشاعر وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في قضايا الوطنية والإنسانية وفيما يعانيه الناس من آلام وما يبنوه من أمال وأهداف.

وتعابير الشاعر مستمدة من بيئته وما فطر عنه فهو صاحب كلمة ولسان مجتمعه به وعليه يغذّي أفكاره وينعش أشعاره كلما فترت، ومن غير المعقول أن يكون الأديب في مواكبة عالم الأحلام وأهل وطنه في عسرة وظلام .

وفي اعتقادنا بأنّ فلسفة الالتزام نتاج عصرنا الحديث فإنّ هذا المصطلح الذي يتميز بالحداثة يرتبط في الوقت نفسه بتغير النظرة نحو مفهوم الأدب والفن والعلاقة بينه وبين الحياة. كما قال **(كوليردج Coleridge)** (الأدب نقد للحياة، فإنّ الفنّان والأديب في معاناته لتجربته وإدراكه لدقائقها إنمّا يقف على العناصر الجوهرية في معنى الحياة وفي استكشاف الخبرات التي تضيف ثراء لخبراتنا)). [1]

ويُعدُّ منهج التزام الفنّان موضوعيا واقعيا فهو أقرب ما يكون إلى لبّ الحقيقة من خلال التنبؤ وتصوير المشكلات، والكشف عن حيثياتها للتطلع مادام في قرارة نفسه يخشى على سلامة مجتمعه وواقعه بشكل عام.

ويقصد بالالتزام (( أن يكون الفنّ سلاحا في أيدي السلطة الحاكمة فردية أو حزبية فذلك ما عرفه التاريخ أيضا في الكثرة ممن ملئوا الميدان الأدبي على مرّ العصور واختلاف الحكام، حيث كانت الوظيفة الرسمية المعترف بها لأصحاب الكلمة هي أي يكفلوا للحكام السلطان الأدبي على وجدان المحكومين..)) [2] .

---

* كوليردج ولد في 21 أكتوبر 1772 وتوفي في 25 يوليو 1834) شاعر إنكليزي وناقد ومشتغل بالفلسفة أعلن مع زميله ويليام وورد زوورث بدء الحركة الرومانتيكية في إنكلترا بديوانهما المشترك الأناشيد الغنائية. أحد شعراء البحيرة، ويُعرف بقصائده أغنية البحار القديم وقبلاي خان. كما يُعرف بعمله النثري الهام.

2015/04/09http://ar.wikipedia.org/wiki في الساعة : 12:00

[1] رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ص5.

[2] عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، دت، ص299

ومن أعماق هذه الهوّة السحيقة تدفقت شاعرية الأديب بين واقعه وأمانيه النبيلة مجسّدا موقفه من خلال ممارسته الذاتية التزاما وليس إلزاما تحكمه قوانين مادية كما تجلى في الفكر الشيوعي حيث (( أن يمارس عمله الفنّي من خلال المذهب وأن يقف وراءه داعيا مبشرا تحت رقابة صارمة تجعل من الالتزام إلزاما))[1] ؛ بيد أنّه يزن موقفه الفاعل في تحويل الصور الذاتية الفردية من عالم اللاشعور المكبوت إلى صور إنسانية ناطقة في عالم الشعور لا تسام كلمته بالصدق والواقعية .

ومن هذا المنطلق يمكن التمييز بين الإلزام والالتزام كما تناوله (عبد الله الركيبي) بموضوعية إذ يرى أن الأدب الملزم أدبا أيديولوجيا صرفا. أمّا الأدب الملتزم فهو أدب وثيق الصلة بالقيّم الإنسانية، وقد واكب تاريخ الفكر منذ العصور القديمة، واشترط في هذا الأدب أن يكون حرا لا تعتريه تبعية حكم أو سلطة[2]، في حين يعتبر الحرية ضرورية للأدب فهي: التي تفجر عواطفه نغما شجيا يتغنى بآمال الإنسان ويعبّر عن آماله وأحلامه عن همومه عن حاضره ومصيره[3].

يقصد (عبد الله الركيبي) أنّ عباءة هذا الأدب بين الاختيار والإجبار، التزام الأديب بمبادئ القيّم الحياتية كواجب إنساني لا ترغيب فيه ولا إكراه.

ولقد ثار الجدل واحتدم الخلاف بين النقاد حول غاية الأدب ووظيفته، فأفرز هذا الخلاف مذهبان:

**المذهب الأول:** ذهب يرى أنّ الأدب ذلك الفن الإنساني الرفيع، لا يمكن أن تقتصر رسالته على المتعة والسلوى أو اللهو وملئ الفراغ، بل لابد أن تكون له غاية نشدانا للحقيقة التي يبحث عنها الإنسان، ورسالة في الخير أو تحقيق السعادة وهي غاية الحياة

---

[1] عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم و المعاصر، ص 230.

[2] ينظر: أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931–1976): ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998، ص21.

[3] ينظر: محمد مصايف: النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2،1981، ص251.

الإنسانية؛ أمّا **المذهب الثاني:** فذهب أصحابه إلى أنّ الأدب فن جميل يشير الشعور بالجمال، وأنّ الجمال وسيلته التي يحقق بها فنيته وأنّ هذا الجمال في الوقت نفسه غايته التي يسعى إلى تحقيقها. [1] ويرتكز الالتزام في جوهر مختلف الفنون على إدراك القيمة التي حققتها من مضامين لها هدف ومغزى جلي واضح ((فالموقف الذي يقفهُ أديب هذا العصر من الأحداث السياسية أو الاجتماعية هو موقف الفنان أولا وقبل كل شيء)) [2] .

في ثوب هاته الأحداث من رؤى جديدة وتجارب واقعية يكون الالتزام في إطار النظرة المستقبلية والحرّية المسؤولة أمام قضايا الوطن. ومن الطبيعي أنّ نجاح المبدع في فنّه متعلقة- بدرجة ميله ورغبته في خوض غمار ذلك العمل ليصل به إلى المراد أين يرضى بذلك، واستحسان الآخريين(المتلقين) بعمله وعلى العكس تمامًا ما يكره عليه. ويعتبر عامل القيم والالتزام النافع إصلاح حياة الناس كي لا يكون الأدب عامل هدم أو انحلال ((وأنّ التزام الأدب بالإسلام هو رسم القيّم الإنسانية الرفيعة من زاوية التصوّر الإسلامي لهذه القيم التي تتخمر وتتفاعل في نفسية المبدع المسلم فتصبح جزءا من شخصيته ينقلها بعد ذلك في إطارها الشعوري (التأييد الداخلي للقضية) إلى إطارها التعبيري (التأييد الخارجي للقضية) في شكل آثار وإنتاجات)) [3].

و يبدو أنّ البعد الحقيقي للالتزام في القضايا التي يتناولها تذوب في جوهر فضائل ومزايا الحرّية والأخلاق في دائرة التصدّي والدفاع عن الوطن والدّين ببريق كل العبارات والألفاظ المعبّرة والدّالة بكل حرمة واهتداء.

---

[1] ينظر: بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ ، الرياض، د ط، 1404 هـ- 1984م ، ص 20.

[2] محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، دط،1979 ص31.

[3] أحمد شوقي: الأخلاق في شعر أحمد شوقي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، العدد5، دار الهدى - بسكرة،جوان 2009،ص255.

(( وأساس الالتزام إقرار حرّية الكاتب ومسؤوليته في الوقت معا. فبدون الحرّية يفقد الكاتب أصالته ، فيسخر أدبه للدعاية أو يلي فيه نداء خارجا عن نطاق ضميره و وعيه الإنساني)) [1].

ويشير (محمد أمين العالم): ((إنّ الأديب الملتزم فكرا وتنظيما لا يعكس التزامه في أدبه في شكل واجبات وأوامر وتوجيهات....بل في عمق إبداعي أصيل)) [2] .

وهذا يعني أنّ الأديب وجه من وجوه الإصلاح أو ناحية من نواحي الخير في نطاق تأديته لعمل سديد معالجة تنحو منحى الخير فعليه أن يكون ملتزما لأداء هذه الأمانة، وإن ثقلت ففنّه ينير السبل الحالكة لأنّه يدافع عن شمائل الأخلاق.

وعلى هذا تستمر دينامية القصيدة في حال الانفعال تجاه الموضوع ويزداد الشاعر إيرادا لصّور ومعاني التعلق والالتزام بما يكتب حتى يعبق الجوّ بأريج الإخلاص والثبات على المبدأ والإصرار على المبايعة[3] .

ويتوفر هذا على مجهود الأديب كمادة للفكر والإحساس يشق الحجب عن الدفين ويبزغ فجر جديد يحمل وشائج تعبر عن كفاحيه منتجا ثمارا مختلفة المذاق جديرة بالحبّ والاعتناق من النّاس، أصولها هادفة وعلاقتها ببني جنسه والواقع واصفة.

وما كان هذا التجسيد إلاّ بكتابة في سبر غور النفس المبدعة ومحاولة منها تحقيق الهدف ونشدانًا للحرّية التي هي أساس العمل الأدبي، والكتابة صورة من صور إرادة الحرّية، إنّ

---

[1] محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، الفجالة– القاهرة، دط ، دت ، ص147.

[2] حامد كاظم:" الالتزام في القصيدة العربية الأندلسية، جامعة واسط ، كلية التربية الأساسية"، ص2.

[3] ينظر: د– وجيه فانوس: دراسات في حركية الفكر الأدبي، دار الفكر اللبناني، بيروت– لبنان، ط1،1991 ، ص 168 .

كل من يأخذ على عاتقه مهمة الشروع في الكتابة سرعان ما يجد نفسه أراد أو لو يرد منخرطا في معركة الحرية ملتزما الدفاع عنها[1] .

وما جاء في آيات الرحمن التي تدعو إلى الحقيقة و الائتمان وما ينبغي على الإنسان القيام نحوه قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[2] و قوله جلا في علاه:{ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ }[3]، فغاية الوجود البشري محصورة في عبادة الخالق وحده التزاما بما أمر واجتنابا لما نهى. وقوله تعالى في الآية الكريمة: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا }[4] ، إنّ من حُجج الله في خلقه تمييزه للإنسان بالعقل وعلمه سبل رضاه وأعطاه من النعم ما يحمله على المسؤولية في إيراد ما يوافق الإسلام تطلعا للمآثر والحساب والتهديد والوعيد في ظلّ الدعوة.

وقال الملك القدوس { وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا } [5]، وإنّ سلطة الإجبار والإلزام هنا تنافي مبدأ الحرّية فلا حلاوة لضلال الإيمان فيها، وقوله تعالى:{ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ } [6] ، وبمقدار القوة الفاعلة

---

(1) ينظر: أحمد أبو حاقة الالتزام في الشعر العربي دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1، 1979، ص43.

(2) سورة الذاريات: [الآية: 56 ] .

(3) سورة الرحمن: [الآية:4].

(4) سورة الإسراء : [ الآية :36] .

(5) سورة الكهف: [ الآية: 29 ].

(6) سورة هود:[الآية: 28].

للعقيدة الدّينية في إنارة الطريق الصحيح للنجاة وكشف أسرار الكون ببوتقة التقديس والالتزام خروجًا من الظلمة والنور، ومعرفة الخير من الشرور انفتاحا للروح تسييرا لا تعسيرا، والحقيقة التي لا مناص منها أن يعتمد الشخص غير رضاه إحساسا بالكره والتقييد في أداء مالا يرغب أو يستهوي قناعاته فيما يسمى بالإلزام وهو ما أنذرت إليه العقيدة الإسلامية باعتباره قناعا خادعا لا يطرق للنبل من الخير في شيء .

ويعلو الأدب كفن بازغا في كل المجالات يفتح الأفق لمختلف الدراسات المستقبلية منتقلا بين حقول القديم والحديث، وبين الأصالة وصدى المعاصرة. فهل الالتزام معناه؟: أن يتصدى الأديب للدفاع عن قضايا قومه عبر نضاله الفنّي ، فالذي يعرف التاريخ أن مثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه، وهل كانت وظيفة شعراء القبائل إلاّ التزاما بتبعية وجودها ومسؤولية قيادتها ، وأمانة قضاياها ؟[1] .

ولهذا يبرز الأديب القصد المرجو من دراساته من خلال نظرته المتعلقة بواقعه وما يبرز معاني الحياة في نير الحق والعدل والخير بين الناس نهوضا بمهمته وخدمة لمجتمعه. ويعرف الأدب الملتزم بأنه كل أدب يقف إلى جانب الإنسان لا فردا منعزلا وإنما ممثلا للإنسانية كلها، في تاريخها الطويل في كل زمان ومكان ليجسم صراعه الرهيب ضد الاستغلال و العبودية للوصول إلى الحرية الكاملة الشاملة في ظلّ مجتمع عادل[2].

ويقول **(جان بول سارتر J-Sartre )***: الأدب الملتزم مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعا به عميق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم

---

[1] ينظر عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، ص 229.

* جان بول سارتر : ولد في 1905 كاتب فرنسي معاصر وهو فيلسوف الوجودية الفرنسية وحامل لواء الالتزام في الفكر العربي الحديث له مؤلفات منها: الكائن والعدم ، دروب الحرية ، الشيطان (أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر والله. الهامش، ص 15 ).

[2] ينظر: أحمد طالب: الالتزام بقصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ص 23.

أن عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته وهو مسؤول عن كل شيء عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرد والقمع[1] .

يشير (سارتر) إلى المبادرة الإيجابية للأدب كمسؤول ومؤيد ويتخذ صاحبه الالتزام توسطا له. لمدركات الواقع بمقتضى الحال و قيمة النشاط الإبداعي.

يقول (جلال الخياط): ((أنّه من المسلم به أنّ الأدب المعاصر من الخير له أن يكون ملتزما و لكنّ الالتزام لا يحمل الشاعر على أن يتحدث حديثا أبعد ما يكون عن الشعر لغرض الالتزام، الشعر شعر قبل كل شيء، والشعر الحرّ انعتاق من بعض القيود التي أرهقت كاهل الشاعر العربي، وتطلع إلى أجواء جديدة واتحاد بيت الشكل والمضمون لخلق جوّ شاعري موحد منغم، وتطور يتفق متطلبات العصر الحاضر ))[2] .

يمثل الشعر شكلاً من أشكال التعبير، والإبداع حركة تمده بإثراء مساره على بوتقة ما يثار من هزات وتضارب في الآراء والأفكار بين النقاد والأدباء على سبيل ما يلتزم به الفنّان ومنظور عصره كنطاق واسع يجدر الاهتمام به.

وإن تكلمنا عن العلاقة بين الفنّان وبيئته فهي علاقة يدوّنها التاريخ و يذكرها في ذات معناها ((وقد بلغ التصور بهذه العلاقة أقصى مداه، وصار في الوقت نفسه أكثر وأدق تحديدا لدى الإغريق الذين عدوا الفنان بني قومه وطفلهم في الوقت نفسه، فهو ليس المعبّر عن عقيدتهم فحسب، بلا هو إلى جانب هذا تتبلور فيه كل تصوراتهم الأولية البسيطة أو الساذجة ))[3] .

يكون الشاعر أو الأديب شديد العناية بما يقدمه، فأسلوبه صورته وكلمته سلاحه في منتهى درجات الحرية على صعيد الإصلاح والبناء والتغيير، وتبدو (( المعركة بين الأدب

---

[1] ينظر: جان بول سارتر: الأدب الملتزم، ترجمة جورج طرابشي، منشورات دار الأدب، بيروت– لبنان، ط2 ،1967 ص 44 –45.

[2] ينظر: بد وي طبانة التيارات المعاصرة في النقد الأدبي دار المريخ، الرياض، ط3، ص 273.

[3] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة– مصر، ط3، 1976 ، ص380.

والفضيلة قديمة العهد ستبقى قائمة ما دامت هناك حدود تحرص الأخلاق على التزامها ويحاول الأدب والفن كله التحرّر منها ومن يدري فلعل في تشبث الأدب بالحرّية و صراعه في سبيلها حياة له وجمالاً، بل لعلّ جماله في هذا ليس غير ))[1] . وهذا الشاعر(محمد العيد أل خليفة) يصف نظرة الناس لمعلمي اللغة وما يلاقيه من ازدراء واحتقار وهو ليس بخارج عن غمار الأدب و العلم حيث يقول:

**وَقَدْ زَعَمُوا عمْري مَعَ النَشْء ضَائعًا *** تَاللهِ مَا عمْري مَعَ النَشْء ضَائعُ**

**سَيَرَوْنَ الشعرَ وَ العلمَ برُمَّته *** وَتَطْلع الإسْلاَمَ منْهُم طَلاَئعُ**

**منْهُم خَطيبٌ حَاضرُ الفكْر مُصْقَع *** وَمنْهم أَديبٌ طَائرُ الصّيت ذَائعُ**

**وَمنْهُم وَلُوعٌ للْقَوَافي لفكْره *** بَدَائه في تَصْريفهَا وَ بَدَائعُ**

**وَمنْهُم زَعيمٌ للْجَزَائر قَائدٌ *** وَلَهُ في مَجَالاَت الجهَاد وَقَائعُ**

**فَهَذاَ رَجَائي قُلْتُه مُتفَائلاً *** وَللشَرْع رَأيٌ في التفائُل ذَائعُ**[2]

إنّ جوهر الأخلاق ثمين، وغذاء لكل روح وبراءة كل رهين في إدراك الجمال وسماحة الأعمال جسدها التراث ورأسها الدّين، والحفاظ على الأصالة والمقوّمات فيه التزام حرّ وأن نشبته ازد راءات و نقد إلاّ أنّه حاضر بأثره و عطاءه و إن غاب عن العُقلاء ذلك .

و الأديب أو الشاعر يكمن التزامه في قدر الاهتمام و التأثر بواقعه و البيئة التي ينتمي إليها.

---

[1] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ط1، 1994، ص 209.

[2] محمد العيد آل خليفة : الديوان، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط3 ، ص 379.

## ثانيا : الالتزام في الدراسات الغربية :

كلّ ما ولد على شاطئ الأدب لابدّ أنّه اغترف من فنّونه، وتشبع بعلومه وتضلّلّ بمعالم ثباته وسكونه مستفيدًا من كلّ نوع سواء تقليديا أو تجدّيديا في ذلك دراسات ورؤى بكلّ ألوان الإبداع و التفنّن الكتابي ، وإنّ فكرة الالتزام التي نبتت على أرضية العلم وصخب المعالم وويلات الظلم والحروب أثيرت بشكل تلقائي وطبيعي على يدّ كثير من الأدباء والنقاد منهم **(كولوريدج) و( ماثيو آرلوندMathiw Arnold )*** حينما أعلنا أنّ الفن نقد للحياة فجاءت هذه كردة فعل لطغيان العلم التجريبي و فـقدان الثّقة في النوازع الروحية حيث دعت الضرورة إلى تحميل الشعر إعادة نـشر المبادئ الإنسانية.... [1] .

ويشكل الشعر جوهر العلوم جميعا في نظر (هيدغر) ولغته أرقى مظاهر اللّغة لذا كانت الحقيقة التي تتجّلى في الشعر أو تتفتح أو تتكشف هي أجلى الحقائق و أوضحها[2] .

وما يميز الشعر إنّه بحر واسع شاسع تغوص فيه الحياة بما رحبت فيساعد في فهم الواقع تيسرا أو تفسيرا لتغيراته وإشباعا للعلوم والفنون، وغايّة الشعر عند (هوميروس) هي ((الامتناع الذي يولد نوع من السحر )) [3].

والشغف بالتجديد المستمر داخل الشعر على ضوء العلم وسبله حركة تقوي وتشتد كلما كان هناك تفاعل تجاذب فيه قوّتان يقفان عند حدود السؤال والجواب كدّال ومدلول للحياة أو الواقع والشعر (الكلمة)؛ (( فالالتزام يعكس طبيعة إيمان الفنّان ذاته في الشيء الذي

---

[1] ينظر: أحمد طالب ،الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ، ص12.

[2] ينظر: احمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، ص942.

[3] شكري عياد ماضي : في نظرية الأدب المؤسسة العربية، بيروت– لبنان، ط2005،1، ص19.

يعبّر عنه ولذلك لا يظهر هناك تناقض بين شكل التعبير ومضمونه)) [1]؛ فتتلاحم الألفاظ بصدق المشاعر مستدعية الإدراك في إطار ما هو مدرك له صوب الحقيقة الغير مشكوك فيها.

تجسّد الآراء والمفاهيم التي بنيت وثار حولها الجدال والنقاش فيها حيث ترجع قضّية الالتزام إلى خصوصّية الأدب وهويته، وما هي علاقته بمختلف العلوم والفروع الكتابية التي لها أثرها ونظريتها ومكانتها المسؤولة. فما هو الأدب؟ وكيف ينظر للالتزام ضمنه؟.

## 1- الالتزام الماركسي :

يعتبر كل من **(كارل ماركس Karl marks)*** و**(فودريك انجلز Fdérik Engel)*** مؤسسا الدياليكتية المادية، حيث نشأ هذا المذهب بتأثير النضال الخاص بطبقة العمال ( البيروليتاريا)*، حيث ثار العمال في العقدين14 -15 في انجلترا وفرنسا وألمانيا، وقد كان (هيجلHegel) * بفلسفته ذا قيمة كبرى ارتكز عليها الفكر الماركسي من ناحية محددة وهي فكرة التطور [2]، في حين تتخذّ الماركسية المجتمع منطلقا أساساً لها فتدرسه على ضوء الحتمية التاريخية ،ناهجة في ذلك نهج المادية العلمية، هادفة إلى إعادة تكوينه وفق ما تعبّره مبادئ المساواة والعدالة. وهي تعتمد التحليل الطبقي؛ بحيث تتبّنى طبقة العمّال وتدافع عن حقوقها وترعى أحلامها. ((وهكذا رأت الماركسية أنّ أساس الحرّية هو

* ينظر: كارلوني وفيللو: النقد الأدبي، ترجمة كيتي سالم ،مراجعة جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت-باريس ط2،1914، هيجل (1880-1831) له فكرة التطور والجمال عنده هو ت=التجلي للفكرة ، ص 55.

[1] هالة محجوب خضر: علم الجمال و قضاياه، دار الوفاء، كلية الآداب، جامعة بني سويف، الإسكندرية ، مصر ط1، 2006،ص183 .

[2] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،ص 129.

التحرّر من وطأة المال الاستغلالي)) [1] ، يحظى هذا المذهب أو التيّار الماركسي وإيمانه في تجسّيد . الصراع بين الطبقات ومختلف الجماعات أو حتى مع الذّات المفردة، وفي ذلك تمجيد (للبروليتاريا) من وجهة فاعلة وخاصة.

وتسعى الماركسية إلى قلب البنّى الفوقية وتغيير مفاهيم العصر وقيّمه التي سحقت الإنسان وجعلته آلة، ويمكن التغلب عن هذا الشعور بالالتزام الحزبي والعمل الثوري المتواصل على حد علمهم [2] ، و يجلى هذا التعبير مسألة تكريس الماركسية لمبدأ الحركة الثورية الفاعلة التي تخدم الإنسان منه ولأجله، وتدعو بذلك إلى سبيل الالتزام في ثنايا هذا السعي واتخاذه موقفا في تحقيق الحرّية ودفاعًا عنها.

يقول (ماركس): (( ليس وعي النّاس هو الذي يحدّد وجودهم، بل على العكس من ذلك. إنّ وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم )) [3] ؛ و تبعث حرارة تحول القضايا من أجل الوصول إلى الهدف في صقل العوامل التي وقفت ضدّ الإنسان في جوهر بناءه للحياة وأهمية الوجود، وتحديد لمعالم لونتها الماركسية بنبض من الحياة الجديدة والعمل على استئصال ما يجمدّ أو يكبت اعتبارها.

وفي حيز الواقعية الاشتراكية التي انبثقت من الفكر الماركسي وسعت نطاقها حرصة على عدم المساس بالأدب الملتزم في ظل مبدأ الحرّية، فتزداد باستمرار قوة الاتجاه القائل بأنّ الأفكار الفنّية لا يمكن أن تقوم بمرسوم؛ وإنمّا هي تتشكل وينبغي أن تتطور خلال عملية الإنتاج بالنشاط الحرّ [4] .

---

[1] أمل ديبو: الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مذكرة الماجستير في الآداب في دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت-لبنان،1982 ، ص4.

[2] ينظر: أمل ديبو: الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، ص4.

[3] ينظر: أحمد أبو حاقة : الالتزام في الشعر العربي، ص 29.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص37 .

فهذه الواقعية ليست مجرد تقديم صورة نقدية للماضي ولكنّها أساسًا تؤكّد انتصارات الحاضر ويعمل على تثبيتها. وعلى ذلك فالفن يكون ملتزما من الوجهة الشيوعية إذا عرف مساره الحقيقي، ويقال أنّ أوّل من وضع الخطوط للواقعية هو (**مكسيم جوركي Macsum Gorky**)* حين قال: (( غاية الأدب مساعدة الإنسان في فهم نفسه وتنمية إيمانه بها مع تنمية مساعيه الرامية إلى الحقيقة ومكافحة اللؤم بين النّاس)) [1] .

غاية الأدب لها مميّزاتها تبعث في الإنسان تصاعدا للاحترام والالتزام بها في جل الإنتاجات ولتغيرات مختلف البّنى، ويمثل التاريخ فضاء يحتويه ويكتب هوّية الحياة ووظيفة العلاقات الاجتماعية وغيرها في اتزّان الإنسان وعالمه ، و(ماركس) بفلسفته يذهب إلى أنّ الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمل؛ لأنّه شكل من أشكال العمل ونشاط بشري وضرورة طبيعية. وبما أنّ (هيجل) هو الآخر قد لفت النظر إلى الاعتبارات التاريخية والاجتماعية، يعتبر أنّ الفن يرتكز على التاريخ في حين أنّ الماركسية تعدّ الفن في هذا المثال شكلا من أشكال تمثل العالم ونوعا من الفتح واقتحام المجهول ووسيلة معرفية[2].

فالأدب نهضة وسبيل رواج الفكرة الموحية في سبر غور مختلف الطبقات وخاصةً المثقّفة منها ، في إحياء جذوة الإلهام والعمل الفني الأدبي إزاء معالجة الحال فهو مسؤول يحمل على عاتقه أمانة أداء الرسالة.

وينظر الفكر الماركسي على أنّ الفن إنّما هو نشر فكر أيديولوجي خاص ونظرة معينة خاصة باتجاه الحياة وفي الوقت نفسه عليه أن يتبنّى موقف جماعة اجتماعية، ويعبّر عنها فإنّه لا يمكن أو يستحيل أن يستقل الفرد عن مجتمعه و إن كان هناك استقلال فمن

* ينظر: مكسيم جوركي (1868–1936) روائي مسرحي روسي نشأ في عهد القيصرية، شارك في الثورة 1905 تميز بأدبه السهل والجذاب الذي يعبر عن تجاربه الشخصية (عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 162).

[1] ينظر : رجاء عيد :فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ،ص132–142.

[2] ينظر : أحمد أبو حاقة فلسفة الالتزام في الشعر العربي ، ص 30–31.

وحي الخيال ليس إلاّ[1]. و من هذا فإنّ الفن لا يمكن أن يصاغ كوحدة منفصلة عن تجليات الواقع الاجتماعي ضمن النصوص الفنّية و الابداعية .

ولا شك أنّ الأدب كما أقرّ ( **رينيه ويليك Renuh welk**)* (( نظام اجتماعي يصطنع اللّغة وسيطا له ، واللّغة إبداع جماعي ، وإذا كان الأدب يمثل الحياة؛ فإنّ الحياة ذاتها حقيقة اجتماعية ))[2].

وكان رد الفعل في الأدب بعد عصر(ستالين) ومحاولته العنيفة لاسترداد فنيّته الجمالية التي أودها الاختناق بالمادّية، وحرّيته المهدرة التي سلبتها أغلال الإلزام، وصدقه الفنّي الذي بددّته الواقعية المزورة: وصار شعار الفن الماركسي الجديد، أن يكون فنًا أولاً ليسترد سحره وسلطانه على وجدان الجماهير، وينهض بمهمته في خدمة المجتمع والمذهب[3]وهذا الرأي ينّم على ضرورة التزام الشاعر بكلّ مقومات الشعر البنّاء لملحمة موضوعات عصره ومسار مذهبه ناسجا بأسلوبه وفكره تماثلا للحقيقة بحلة الواقعية. وممّا تبدو عليه الدراسات التي تبحث في دائرة هذا المذهب أن ( **لينينlennun** )* فرض الالتزام على الأدب وهذا ما دلّ عليه قوله: ((على الأدب أن يصبح حزبيا....فليسقط الأدباء اللاّحزبيون! فليسقط الأدباء الذين يضعون أنفسهم فوق الناس. يتحتم على الأدب أن يصبح بالضرورة جزءا مرتبطا ارتباطا لا فكاك منه بالأجزاء الأخرى من العمل الحزبي الاشتراكي الديمقراطي...)) [4] ؛ ولم يكن للفن الحرّية بقدر ما تحكمه وتقيده سلاسل الإجبار والتمرد الالزامي في خدمة الحياة وحركية جمهرتها.

---

[1] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،ص 129.

*-رينيه ويليك: ( 1903م– 1995م). ناقد ومؤرخ أدبي أمريكي من أصل سلافي، ترك أثرًا عميقًا في تطور النقد الأدبي الحديث والدراسات الأدبية عمومًا.

[2] السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب ، مكتبة مدبولي القاهرة – مصر، ط3، دت، ص 95.

[3] ينظر: عائشة عبد الرحمن، قيّم جديدة للأدب العربي القديم و المعاصر، ص 230.

*-لينين كتب أنّ الفن كان أداة لخدمة الثورة (كارلينو و فيللو :النقد الادبي ، ص 131).

[4] ينظر: أمل ديبو: الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، ص5.

وقد كان إسهام الماركسية في تاريخ الأدب المعاصر إسهامًا كبيرًا ؛ إذ يمكن أن نعطي مثالا لذلك من خلال الفتروية أي التقسيم الزمني لتطورات التغيّيرات الأدبية الكبرى الخاصة بالوقائع الأدبية وهي موضّحة جدًّا عندما نأخذ بالحُسبان تلك العلاقات الاقتصادية والثورات الاجتماعية الناتجة عنها[1]

وفيما ترى هي الأخرى أنّ (( الفن إنمّا هو نشر فكر أيديولوجي خاص ونظرة معيّنة خاصة تجاه الحياة، وفي الوقت نفسه عليه أن يتبنى موقف جماعة اجتماعية ويعبّر عنها. وهذا ما أضفى إليه ( ماركس) لحماية الأدب من الدعاية بقوله :(( لا يعدّ الفنان أعماله الفنية «وسيلة» له بحال من الأحوال ، فأعماله هذه « غاية في حد ذاتها » ، إنّها لا تكاد تكون وسيلة بالنسبة له أو لغيره فهو يضحي عند الضرورة بوجوده في سبيل وجودها وإذا انحنى الواعظ الدّيني خاضعا لربّه أكثر من خضوعه للناس ؛ فالفنان من ناحية ينحى لمبدئه وللناس الذين أسلم لهم نفسه رغم حاجته ورغبته البشرية )) [2] .

من هذه الوجهة تتجلى الغاية باعتبارها سلاحًا في خلق الاعتبار الإبداعي حقيقة أدبية للفن بضمير حي وشعور واعي؛ فالمجتمع بأفراده جزء من حبر هذا الفنان.

ويتجلى تحديد المسار التاريخي للبشرية في مناحي الإبداع الأدبي من خلال العامل الأول كما يقول ( بوعلي يا سين) : (( إنّ الماركسيين لكثرة اهتمامهم بالصراع الطبقي ، أهملوا دور الصراع مع الطبيعة وأبنائها الآخرين الذي يصنع التاريخ يدا بيد مع الصراع الطبقي حقا إن دور هذا الصراع يتناقص تدريجيا مع نشوء الطبقات ومع تقدم الإنسان علميا وتقنيا واقتصاديا .

---

[1] مجموعة من الأساتذة: الأدب والأنواع الأدبية ، ترجمة عن الفرنسية طاهر حجار، قدم له– د محمود الز بداوي أستاذ الأدب والنقد في جامعة دمشق، ط1، 1985، ص75.

[2] ينظر : رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ص 178.

لكن الملاحظ أنّ هذا الإهمال يسحب حتى على يد العصور القديمة عندما كان الصراع مع الطبيعة وأبنائها الدور الأعظم في تفسير الحياة البشرية))[1]، يرمي هذا الرأي إلى أنّ الماركسيين تمسكوا أو استندوا للطبقات الرأسمالية في رسم حياتهم بألوان باهتة ليس فيها ما يحرك الحياة والتجدد إهمالا وتناسيا لطبيعة الطبيعة في التعبير الفنّي وعلم الاجتماع الوضعي.

ومن جهة استفاد ( **لوسيان غولدمان Lucien .Goldman**)* من تعليم **(جورج لوكاتش J.Lukacs)*** ليقدم في نهاية الخمسينات منهجا جديدا " لعلم الاجتماع الجدلي للأدب" واهتمامه بالتطبيق الآلي لمفهوم الماركسي " للانعكاس" بإظهار تواز بنيوي متواضع بين عمل ما والحالة الاجتماعية ..الْاقتصادية ... [2] .

إلى جانب هذا تبرز اعترافات شخصية لآراء ( لويس عوض) للنظرة الماركسية واعتناقها للفن الأدبي؛ فلويس بموقفه الإنساني يرحب بإشاعة العلم والثقافة:(ويلاحظ أنّه يجرد الوعي من وصفه (الطبقي) الذي يتمسك به الماركسيون) [3] .

وبحسب هذا الأدب وتضيّيق نطاقه غدا الفنّان يصوّر الواقع بحركته وسكونه بسمائه ورماله وكل ما في مخيلته بصبغة اللّون الأحمر وكأنّه قد شبّ في الكون حريق هائل وهو راضٍ بأن يعيش في هذا الحريق مع أجساد العبيد الممزقة ولا يفكر إلاّ في الحرّية

---

[1] نبيل سليمان: في الإبداع والنقد، دار الحوار، اللاذقية– سورية ، ط1 ، 1989، ص 19.

* غولدمان كتب إنّ العبرقية هي دائما تقدسية (ينظر: كتاب النقد الأدبي لكارلينو و فيللو، ص 130).

* جورج لوكاتش (1885–1971) فيلسوف وناقد أدبي ماركسي مجري يهودي. أثر في الفكر الأوربي الماركسي وغير الماركسي، خصوصاً في النصف الأول من القرن العشرين ،www.elmessiri.com ، 2015/04/09، في الساعة:12:00.

[2] ينظر: محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب– سوريا، ط1 1998، ص1558.

[3] شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والعزبيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الصفاة الكويت، دط، 1414هـ–1993م، ص41.

الحمراء [1]؛ وفي جوهر الالتزام الماركسي وما يمكن القول صوبه أن يكسب صاحبه نوع من الجبرية في التفكير والتعبير؛ فهاذين الآخرين كالجسد والروح بالنسبة للأدب كفن أو علم والأديب كناطق به وممثله.

وإذا كان التزام الأديب في المنهج الواقعي الاجتماعي في سبيل ملاحقة المسيرة الاجتماعية، ممّا أدّى إلى فقدانه لحرّيته ، وكاعتباره فردا خلاقا ومواطنا ملتزما تتبلور الوظيفة الاجتماعية نابعة من داخله فتدفعه ليكون مع الحياة ، ولعل الحياة غالبا ما تفرض هذا النوع من الالتزام [2] .

وفي الآن نفسه نجد **(جورج مارلين G. Marlien)** * في بحث ألقاه في المؤتمر الدولي لتاريخ الفن قد فصل بين الواقعية من حيث هي محاكاة حرفية للواقع، والواقعية في تصويرها لمناظر الحياة المنحطة ؛ فهي على هذا الأساس مذهب يصور الجانب القاتم في الحياة، ومن ثم تقف نظرية (الفن للفن) ليجلوا إلى جانب الحياة جانب الجمال، فيقدم إلينا الفنان صورا جميلة متقنة[3] و على سبيل هذا فالواقعية الاشتراكية هي التسمية المعروفة للمذهب الأدبي السائد في البلدان الاشتراكية والقائم على النظرية الماركسية أو على المادية الجدلية التاريخية وهي التسمية التي يفضلها الماركسيون للدلالة على النظرية طبقا لمحتواها[4] .

ركنت الماركسية في مبدأ التزامها على أساس نابع من مذهبها مرجعية ومضمونا وتعاليم دستور المجتمع، ((فجوهر الواقعية الاشتراكية هو التضاد المطلق بينها وبين الواقعية

---

[1] ينظر: رجاء عيد. فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 129.

[2] ينظر: شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقد الواقعي الغربي المعاصر،( نظرية التصوير)، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، دط، 1994، ص56-57.

* جورج مارلين (12 مايو 1937 - 22 يونيو 2008) كوميديان أمريكي يؤدي كوميديا الوقوف، وهو أيضا ناقد اجتماعي وممثل وكاتب.

[3] ينظر: عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، دط ،1412 هـ-1992مص320.

[4] ينظر: شكري عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 41.

النقدية التي تكتفي بنظرتها التأملية ولا تهتم بالمعاونة في إصلاح الواقع كما يرى الماركسيون)) [1]؛ فيلاحظ صوب هذا المعطى أنّ الماركسيين لهم نظرة تأملية ليس لها يد في تغيير أو مساندة الواقع أو الأمة .

**2- الالتزام الوجودي:**

لكل مذهب مقاييسه ومنابره التي يقف عندها وله أفكاره التي يسعى لتطبيقها، وإن سلطت عليها الأضواء بالنقد أو الأياد.

إنّ المذهب الوجودي: وهو كما يدّل عليه الاسم يعني كل العناية بالوجود الإنساني وترجع بذور هذا المذهب إلى الكاتب الدنماركي ( **كير كجورد Kier Kajord**)* ، و فيمن تعمق في آراءه كل من ( **مارتن هيدغر Marten Hidger**) *(**كارل يسبرز Karl Yespers**)* ثم شاع المذهب ودخل مجال الأدب على يد فلاسفة فرنسيين على رأسهم **(جابريل مارسيل Gabriel Marcel)***، و**(سارتر Sartre)** [2] ، ومن منطلقاته عمومًا أنّ الوجود (Existence) سابق للماهية (Essence) وحرية الفرد تكتنف ضمن

---

[1] ينظر: رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص145، 146

* كير كاجورد (5 مايو 1813م – 11 نوفمبر 1855م)، فيلسوف ولاهوتي دنماركي كبير. كان لفلسفته تأثير حاسم على الفلسفات اللاحقة، لاسيما في ما سيعرف بالوجودية المؤمنة (مقارنة بالوجودية الملحدة المنسوبة للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر) ، http://ar.wikipedia.org/wiki، 2015/04/09، في الساعة 12:00 .

* مارتن هيدغر فيلسوف ألماني ولد عام 1889، من مؤسسي الفلسفة – الوجودية له ( فكرة الناس) في فلسفته تعبر عن الضمير (هم) ، (جان بول سارتر : ما الأدب ؟ ، الهامش ص46 ).

* كارْل يسبرز، (1883–1969م). فيلسوف ألماني وجودي يعتقد أن الفلسفة ليست مجموعة من المبادئ، ولكنها عمل يستطيع أن يدرك الأفراد من خلاله طبائعهم. وكتب يسبرز كتبًا عديدة عن كبار الفلاسفة في الماضي. http://ency.kacemb.com، 2015/04/09، في الساعة : 12:00 .

* جابريل مارسيل (1889. 1973) شغلت فكره باكراً مسائل ما وراء الطبيعة وصار الموت هاجسه فاتجه نحو دراسة الفلسفة حتى حصل على الإجازة. عمل في سلك التعليم ثم انصرف وبدأ بنشر دراساته في النقد المسرحي في مجلة «نوفل ليتير ير (الآداب الحديثة)» Nouvelles Littéraires منذ عام 1945، http://www.arab-ency.com ، 2015/04/09، في الساعة: 12:00 .

[2] ينظر: محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر –القاهرة ، دط،2001، ص56–57.

حرّية الجماعة أو المجتمع ككّل ؛ فالوجودية تعدّ وجود الإنسان هو الجوهر الحقيقي المطلق وهذه بلا شك من أثر **(ديكارت Descart)** * أيضا حين عارض بالشك فكرة الماهية (الكوجيتو) " أنا أفكر إذا أنا موجود " Je pense done je suis"[1]، ومبادئها الفنية تتفق كثيرا مع الواقعية الأوربية الاشتراكية، ولكنّ الأساس الفلسفي فيها مغاير في جوهره لهذين المذهبين[2] .

والملاحظ من هذا المذهب أنّ أصحابه يفرقون في الالتزام بين الأدب والفنون. حتى لا تكون على قدم المساواة مع الأدب في الالتزام، والمقصود بهذا الأخير في النقد هو تقيّيد الناقد في حكمه على الكاتب بما يتصف به في مختلف قضاياه الأخلاقية والاجتماعية والوطنية، وحتى السياسية. [3] والتقيّيد يضّيق مجال الاختيار موّلدًا نوعا من القلق والصراع الداخلي في حدود الوجود وحرّية المرء، وتصبح التفرقة إذ نظّروا لها ليست في الشكل المنتقى وإنمّا في المادة التي يكتنزها هذا المعطى الأولي .

والكاتب الملتزم يدرك أنّ الكلام عمل، ويعلم أنّ الكشف نوع من التغيير وأنّه لا يستطاع الكشف عن الشيء إلاّ حين يقصد إلى تغييره [4].

يقول ( سارتر) :

(( إنّ المرء لا يستطيع أن يكتب دون جمهور، ودون أسطورة... وإنّ المؤلف في موقف كسائر البشر. ولكنّ كتاباته ، ككل مشروع إنساني تحتوي هذا الموقف وتحدده وتتجاوزه في آن واحد)) [1]

---

* ديكارت( 1596–1650) فيلسوف فرنسي وعالم من علماء الرياضة ساعد على استقرار العقلية الديكارتية، (جان بول سارتر : ما الأدب ؟ الهامش ، ص 89).

[1] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 152.

[2] ينظر: محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 322.

[3] ينظر: بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي، دار المريخ ،الرياض، دط، 1404هـ– 1984 م ،ص 17– 21

[4] المرجع نفسه: ص 18.

يندّد الوجوديون مطالبين بالحرّية الزامًا تحت جمهرة الموقف وفي ظلّ الكتابة وإن جاز القول ليست بمرصد له وإنّما معبّرة لغيره، بيد أنّه يجب تجاوزها في الحال نفسه.

أمّا الكتابة النثرية عندهم فهي في مجال الفكر الالتزامي؛ لأنّ عمل الكاتب هو الكشف عن المواقف ، ولا قيمة لهذا الكشف في حد ذاته إذا لم يكن هناك قصد إلى التغيير [2] فالنثر طريقة من طرائق التفكير، وهنا يستعير ((سارتر)) بتعبير( **بول فاليري .Paul Valéry***) ((يوجد النثر كلما مرت الكلمات في خلال نظراتنا كما تمر الكأس خلال أشعة الشمس)) [3] .

فلكل فنّ لون مميّز لما يستلزمه من مبادئ في ركب الفنون وصيرورة لماهيّته وجوهره بقاء نضجه في العمل الأدبي من الناحية الفنّية وتوثيق صلاته بالمجتمع فلسفيا و فكريا. وما النثر إلاّ وسيلة تحمل غايات أخرى كثيرة ، يقول ( سارتر) : (( في أعمق فرائض الفن تكمن فرائض الخلق)) [4] .

توجّه (سارتر) في تصوير الالتزام من جانب رصده لمذاهب فكرية أيديولوجية ليس لها صلة بقضايا يصوّرها الوجود أو مستمدّة منه في مجال المقارنة أو الشأن .

وللإشارة إلى جوهر دعوة ( سارتر ) إلى (( الالتزام)) تعاونا مع نقاد عالميين حيث تعمق فيه معالجا مسائله رامزا لفلسفته مندّدا إلى أدب (( الالتزام)): (( إذ توصل (( الكاتب)) إلى التفكير الذي لا يخلو من ذاتيته ومشاعر المرء التي تطير بجناحي الشعور ؛ فالأدب لا تحكمه طبقة واحدة ومن المحال أن يتنفس خارج المجتمع لأنّ المسألة التي يبحث عنها

---

[1] ينظر :عبد اللطيف شرارة : معارك أدبية قديمة ومعاصر، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1،أكتوبر 1984 ص294.

[2] ينظر: بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي ، ص18.

* بول فاليري ( 1871–1945) شاعر رمزي يغوص في أعماق النفس ويلجأ إلى وسائل الإيحاء الرمزية دون الاهتمام بواقع المجمع. له مقالة بعنوان: ( وجود الرمزية) ، (جان بول سارتر ، ما الأدب؟ ، ص32).

[3] محمد غنيمي هلال : قضايا معاصرة في الأدب والنقد ص49.

[4] ينظر: محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد, ص141.

الأديب بوسائله الفنية الخاصة هي مسألة الجميع )) [1] فالالتزام فكر واع وتيار يغدو مصلحة داخل أوضاع الفرد أو البشرية عامة. وما يدلّ عليه كاتبه سوى مضمون اجتماعي قائم على ركيزة هذا الفكر ومشروعيته.

وتنبّه الفلسفة الوجودية في احتضانها لهذا التيار وسناه باتجاهين هما ، اتجاه سلبي خاضع للإملاء يفرضه الآخرون على الذات ، وتحقّق ذاته في الذوب في المجموع ، ويفقد حرّيته ويتحول من موجود لذاته L être pour soi إلى الوجود لذاته L être en soi . وآخر ايجابي ينتج عن الرفض لآية أحكام سابقة رافضا لكل المثل الجاهزة [2]، وهناك أبواب لا يمكن فتحها وكشف ما ورائها إلاّ بحيلة التوغل التي تقتصر على قيد لا يمكن تجاوزه لقيمة درجته وشروط تحكمه بالالتزام مقابل التزامات طبيعية فارضة نفسها لذاتها لا تغيير فيها ولا تجاوز عنها، كالخلق والتربية ... وفي قول ( سارتر) ما يجلي نظرة الوجوديين: ((وإنّما أسمي الكاتب ملتزما حينما يجتهد في أن يتحقق لديه وعي أكثر ما يكون جلاء أبلغ ما يكون كمالا لأنّه "مبحر"* (( أي عندما ينقل لنفسه ولغيره ذلك الالتزام من حيّز الشعور الغريزي الفطري إلى حيّز التفكير والكاتب هو الوسيط الأعظم وإنّما التزامه هو وساطته)) [3] ، فلذلك تصاغ التزامات الفنّان في معالجة القضايا و المسائل العقدية ، وقد جعل (سارتر) من أدبه أدب التزام لموقف (Situation) وهذا الموقف أخلاقي واجتماعي تجاه أي حدث [4] ، فبالالتزام يكمن الموقف و على سبيله تجلو التأثيرات وحرّية التعبير.

---

[1] ينظر: محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد ، ص155.

[2] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،ص 156-157.

* المراد بكلمة "مبحر" اشارة الى "رهان بليز بسكال" المشهور وفيه يرى ضرورة الالتزام باختيار راي من بين الآراء و المخاطرة باتباعه فنحن في هذا العالم اشبه بمسافرين عن طريق البحر ليس لهم من خيار في امر السفر سوى اختيار السفينة ،( جان بول سارتر: ما الأدب ؟ ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ص 81).

[3] ينظر: رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ص 81.

[4] المرجع نفسه: ص 158.

فكلّ ما يمكن أن يتموقع في حيّز العلاقة المبنية بين الأديب والقارئ على جسر الالتزام سوى قيم إنسانية كمواقف عملية للتغيير لما هو أفضل .

فلكي يكون هذا العالم أغزر وجودا يجب أن يكون كشف الكاتب له في إنتاجه كشف التزام فني بخياله عن طريق العمل[1].

وفي أدب الوجوديين لا قيمة للشكل من حيث هو شكل؛ إذ إنّ الأسلوب وسيلة لا غاية. وليس بالضرورة أنّ كلّ فن مضمونه اجتماعي خالص . فسارتر يستثني الشعر من الالتزام كما يستثني فنون الرسم والموسيقى لأنّ صورها الفنية غير صالحة للالتزام[2] فوعي الفنان لقيمة الواقع بضمير الآخرين تجاوزا له من أجل التغيير، ومجاراة للصدق الفني في التصوير لقيمة مضمونه الاجتماعي الملتزم.

الالتزام اعتراف قائم على التشبث بالأدب في منحى الهدف البنّاء في مختلف المواضيع المطروقة وما يتفق ومتطلبات الواقع.

فالالتزام وقف على التأثر بعامة سواء أكان هذا الناثر كاتب قصّة أو مسرحية أو رسالة أو بحث من البحوث وهذا ما أفاض فيه (سارتر) في كتابه((ما الأدب؟ )) [3] وعلى هذا ينفي سارتر عن( التزامه) تهمة الماركسية أو المذهبية التي تعني الواقعية الاشتراكية والهدف الغائي للفن هو إعادة تنظيم العالم بعرضه كما هو ولكن على تقدير أنّه صادر عن حرية الإنسان. [4]، ويردّ على من كتب إليه إن كنت تريد الالتزام فما تنتظر حتى تنتسب إلى الحزب الشيوعي ؟.

---

[1] ينظر: جان بول سارتر: ما الأدب ؟ ، ص 65.

[2] ينظر : محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، ص 322.

[3] ينظر: جان بول سارتر: ما الأدب ؟ ، ص62 .

[4] ينظر: رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، ص 165- 166.

ومن مضمون فلسفة التمرّد التي اعتنقها (**البير كامو Albert camus**) * معبّرا (( أنّ الإنسان يجب أن يرفض أسرية العالم له )) فالإنسان يجب أن يتمرد على العالم ويتخلص من الضرورة في الطبيعة. [1]

وتركن فكرة( سارتر) إلى إخراج الشعر من دائرة الالتزام لفهم طبيعة التعبير الشعري وعملية الإبداع فيه، وإلى نوعية تعامل الشاعر مع الكلمات والأشياء؛ فالألفاظ في القصيدة لا تتجمع بتوجيه من معنى نفس الشاعر للإفضاء به وإنّما تتجمع (( عن طريق تداعيات سحرية)) [2]، فارتكانًا (لسارتر) هنا ما يمكن تشبيهه كأداة لا تخدم الإنسانية على غرار ما يمكن أن يكون وسيلة إصلاح.

ونجده قد وقع فريسة في يد الصهاينة نتيجة لهفواته: إذ حاول في كتابه «تأملات في المسألة اليهودية » أن يعيد لليهودي اعتباره وكإنسان وانتهى من ذلك كلّه، إلى تحوله أداة يستخدمها الصهاينة، ثم لا يقوى من بعد على استنفاذ نفسه. [3]، كان هذا خطأ( سارتر) لمّا أعلن تصوّر لفكرته التي حازت في حظ الإساءة وعدم الإحالة لغيرها وما توصل إليه تصور غيره. في ذلك منحى للحرّية عكسا لحقها. وفيما تختلف منازع الأدباء الوجوديين نجد(كامو) غارقًا في مأساة الوجود الإنساني وعبثية الأقدار والحياة وأجواء الكآبة والقرف واليأس. و نرى (كير كجورد) متحمسا للمسيحيّة ، أمّا (سارتر) فقد نشر فلسفة الحرّية والالتزام والمسؤولية والكفاح لأجل الجماعة. [4] ويعترف هذا الأخير بأنّ السريالية مثلها

* كامو (1913–1960). ترتكز فلسفته على التمرد على الحياة وعلى ركيزة اللامعقول والثورة فيصور المخلوقات إما في قمة السلطة وإما في السجن الانفرادي، وله قصة la paste ظهرت عام 1947،( جان بول سارتر ،ما الأدب ؟ ص 277–281).

[1] ينظر: عز الدين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص387.

[2] ينظر: رجاء عيد : فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، ص 165– 166.

[3] ينظر: عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص387 .

[4] عبد اللطيف شرارة : معارك ادبية قديمة ومعاصرة ، ص149 .

مثل الرمزية قاصرة عن تمثيل الضمير الحرّ لمجتمع عامل، ومبينا أنّها أعظم نهضة شعرية في القرن العشرين[1].

وكانت الوجودية هي اللّواء الثاني الذي حملته مجلة الآداب ، وقد نمت حولها دار نشر نشيطة ، قدمت الكثير من أعمال الوجوديّين الفرنسيّين ، وعلى رأسها مُؤَلّف( سارتر) الفلسفي الأساسي « الوجود والعدم»[2] ، وكأيّ من مادة في سياق موضوع نظامها إلاّ وفيها مزيج للأفكار والآراء وتجاذب للأصوات في شتّى الأقطار ونصيبًا لتطورها كنظرية وقيامها كمنهج . و باعتبار سارتر من خلال كتابه هذا يرى بأنّ التاريخ هو الموضوع المحدّد للوجود الإنساني ، وأنّ السلوك الفردي يسفر من خلال التجربة عن الفاعل الوحيد الممكن وهو الفرد[3] .

وعلى ضوء هذا تبلغ درجة الوعي في نطاق ما يبرهن عنه أصحاب هذا التيار بمجرد الكشف عن الموقف في اكتشاف الوجود المجرد من منطلق الالتزام، والعمق في تأثيره وتعبيره عن الواقع والحرّية الفردية ضمن الروح الجماعية.

---

[1] ينظر: محمد غنيمي هلال :قضايا معاصرة في النقد والأدب ، ص 147.

[2] شكري محمد عياد ، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، ص 61.

[3] ينظر : صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة– مصر ، ط1 ، 1419 – 1998 ص188– 189.

**ثالثا: الالتزام في الدراسات العربية:**

وتمثّل القبائل العربية التي كانت تقيم في اليوم الذي ينبغ فيه شاعرها احتفالا عظيما للشاعر، ولقد انعكست ظاهرة الالتزام على العالم العربي لتأثّره بالمعارك الأدبية واشتدادها وتسليط الضوء على هذه الناحية[1] ، ولعب الأدب دورا هاما في ظلّ الثورات الشعبية والحركات الاستقلالية والاجتماعية على طول التاريخ ، وإنّ العقبات التي وقفت أمام الشعر زالت في حال وجود تصورات شاملة ضمن استقراء الجزئيات المشكلة وجوهر هذه الظاهرة التي حازت على وصف الشعر بمقاييس تقوم وكيان الحضاري للأمّة العربية الحديثة والجهاد في وضع معايير وظيفته لحقيقة الجديد من الفن .

وتجلّت تفسيرات لظاهرة الالتزام في قسمين :

**الأول** : نابع من تيار ايديولوجي يحرك الناقد لتأييد مذهبه. **والثاني** : يتعلق بالمدافعين عن الأدب من غير معارضة فكرة الالتزام[2] .

ويصف (يوسف كرم) الالتزام "بأنّه خلقي (moral) أي أنّه التزام مرتبط بالأخلاق كما أنّه يصدر عن طبيعة الإنسان من حيث هو كائن قادر على الاختيار بين الخير والشر" ، أمّا (محمود البسيوني) فيضيف " أنّ الالتزام يعني الإيمان بقيم ومبادئ وهي مسألة داخلية تتبع مع إدراك الفنان وعقيدته ونموه الذاتي"[3] .

وفي أشعار العرب قيّم لها أثرها، تدل على أنّ الشعر ضرب من الإبداع الخيالي وممارسة للواقع المعطى وطبيعة البيئة التي ينتمي إليها الفنّان من عرف وتقاليد وعقيدة. فالوصف في الشعر يقاس بمعايير الجمال والدّقة والقدرة على الإيحاء والتصوير والبعث

---

(1) ينظر : أحمد طالب : الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ، ص 9-19

(2) ينظر : المرجع نفسه، ص19.

(3) هالة محجوب خضر :علم الجمال وقضاياه ، دار الوفاء، الاسكندرية- مصر ، ط1، 2006 ، ص 180.

أمام الخيال [1] ، ويقاس الالتزام بمبدأ الحرّية ؛ فالخيال جزء منها في بعض المواقف حيث يرسم بصيصًا من الأمل و نفحة الروح في الاختيار للتغيير والإنشاء.

ومن هذا يتضح أنّ مذهب " الفن للفن" لا يعارض الأخلاق؛ وإنّما يسعى إلى خلق الجمال في ذاته وتحرير الفنون من اتخاذها وسيلة للتعبير عن شخصية صاحبها[2].

والشعر الإسلامي شعر هادف، وهو صاحب رسالة ، وسفير تصوّر فكري معيّن ينشد إيصاله إلى الأخريين ، وفي كل فن ملتزم مجنّد لابدّ أن يكون للفكر مقام رفيع[3] .

ففن الشعر وصناعته عند العرب خاصة ، مرّ بأطوار وأحداث في عصور وأقاليم مختلفة ومع ذلك فهو يضاهي كل فن فركائزه التي يتزيّن بها مرتبطة بأساس التراث وما يحييها الفرد في منزلة الدّين والأخلاق ومختلف تنبيهات الغواية والإغواء صوب كل حقيقة.

و إنّ الالتزام الإسلامي فطري عفوي ليس فيه إكراه على فعل ، وهكذا كان لموقف النبّي (صلى الله عليه وسلم) الأثر الكبير في توجيه الشعراء المسلمين على التزام اتجاه العقيدة الدّينية كما برز مع (حسان بن ثابت) و(كعب بن مالك ) و(عبد الله بن رواحة ) للتّصدي للشعراء المشركين[4]، لا إكراه فعلي في حرمة الدّين وإنّما اختيار تهتدي إليه النفس وتلتزم به لقوله تعالى: «لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ » [5] .

ولهذا كان دور الفنّان في المجتمع العربي الحرّ ولازال هو الالتزام بقضايا الجماهير والتعبير عنها بشتّى الأساليب الفنية التي تؤكّد طاقاته الابتكارية والإبداعية [6]؛ فبالالتزام

---

(1) محمد مندور : في الأدب والنقد ، نهضة مصر – القاهرة ، دط ،1988 ، ص34.

(2) ينظر : محمد مندور: في الأدب والنقد ، ص 35.

(3) وليد ابراهيم قصاب : من قضايا الادب الاسلامي، دار الوعي، رويبة –الجزائر ،طبعة02 ،1433–1202، ص128.

(4) ينظر : ظاهر محسن جاسم: ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي ،ص 54.

(5) سورة البقرة : [الآية:256].

(6) ينظر: هالة محجوب خضر: علم الجمال وقضاياه ، ص 181.

يصبح الفنّان قريبا من جمهور الشعب وقضاياه داخل محراب الأدب من ناحية المألوف وتحقيق الإمارة . وفي جناح ما يمكن أن يعتبر موقف الصوفيّة الملتزمة موقفا يزاوج فيه الشاعر بين الفن والالتزام في محاولة وضع الشعر موضع يتعانق خلاله الفن والعقيدة في بنية واحدة، ومن خلال هذا يرى متصوف عصرنا الواقع كائن والواقع ممكن.

وهو بذلك يخترق حجاب الزمن الحاضر الى الزمن المستقبل[1] ، وهناك من النقاد الذّين حاولوا الفصل بين الفن من حيث بنيته الفنيّة ونظرته الأخلاقية نجد **( العقاد)** .

فهو يرى:(( أنّ الفنان في حل من الالتزام بمقياس خلقي)) [2] ، وفي حين الوقت ينفي أنّ الشرّ غير الجمال مؤكّدًا ذلك قائلاً: (( فقد يكون الشرّ في جميل ، وقد يكون الجمال في شرير ومن هنا ينطوي وصف الشّر في وصف الجمال ، ويجمع الشاعر بين الوصفين ولا مطعنه عليه في الذوق أو الفن أو الإحساس)) [3] .

من خلال فكرة (**العقاد** ) نجد أنفسنا نخالف رأيه حين الفصل بين الفن ونظرته الخلقية. فما جمال الفن إلاّ بها. ونعتنق ما أكد عليه فيما نفاه وما يخص الشرّ والجمال كما يقال ( ليس كل ما يلمع ذهبا ) والعكس مثال: الدواء إن كان طعمه مر إلاّ أنّ فائدته ومنفعته عظيمة.

قال تعالى:{وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ }[4] ؛ فالأدب

فالأدب الملتزم منحة تضمن الكشف والوقوف مواطن الجمال وقضايا الحياة من حرية وعدالة اجتماعية وحقوق إنسانية، ومقاييس مذهبية قال تعالى:{ فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ

---

[1] ينظر : عز الدين اسماعيل :الشعر العربي المعاصر ،ص 414-415 .

[2] ينظر: رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، ص 116.

[3] المرجع نفسه :ص 116.

[4] سورة البقرة: [ الآية:42 ].

إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ }[1]، فالالتزام الداخلي جوهر حصين بموجبه تكون الأخلاق والأفعال والسلوكيات البشرية ، وبين الذات والجماعة. وقد وجّه (القرآن الكريم) ما يدلّ على الالتزام كمبدئ ديني بمنتهى الوضوح ضمن جوهر الاختيار والإيمان به كرغبة وليس إكراها جبريا.

وإن كان الأديب قد ازدانت اهتماماته بالعمل الإبداعي والقيمة الأدبية إبّان قضايا الأمّة وغايات الحياة.

وقد عبّر( البيّاتي ) مؤكدا على وعي الشاعر المعاصر بمغزى فعل التمرّد وعلاقته بالثورة: (( يمكن أن ننظر للتمرّد كحلقة أولى في العملية الثورية بالنسبة للفرد أو المجتمع، وهذا الأخير لا يكون منطقيا إن لم تكمّله الثورة)) [2] .

يعتبر التمرّد عكس الالتزام؛ فبالأوّل تكون عقبات وأفعال لا تنشدها العدالة البشرية قائمة على الظلم والفساد، بينما الثاني يقوم على الاعتدال المميز للفعل في سبيل الخير المطلق. فالالتزام لا يغتال الفن كما يدّعي بعضهم، ولا يتنافى مع الحرّية « ولا يجعل المبدع في قفص الشرط»، ومالا دعوة إلى تجريد الأدب من الوظيفة والنفعية حرصًا على نقائه وصفاءه إلاّ دعوة قاتلة [3].

« وإنّ الفصل بين فنيّة الأدب واجتماعيته شذوذ في منطق الحياة والفن معا»[4]، فبالحرّية يكون الالتزام ، وبالالتزام يبني الفنّان إبداعه ، وبالعمل الأدبي تكون المسؤولية معالجة شؤون الكون والإنسان والحياة على حد منظور الذي جاء ودعى إليه.

---

[1] سورة الزخرف : [الآية :43].

[2] ينظر : عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ص 413.

[3] ينظر :وليد ابراهيم قصاب :من قضايا الأدب الاسلامي ،ص 161.

[4] ينظر: عائشة عبد الرحمن : قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، ص 233.

كقول **حسان بن ثابت (رضي الله عنه):**

**إنّ أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذ أنشدته :صدقا**

فرسالة الفن الحقيقية وأمانة العلم المرجوة التزام الصدق وايثاره. كالالتزام بالقضية الفلسطينية بنهج دّيني وغيرة أخوّية في امتلاك القدرة على النظرة المستقبلية التي تنير الواقع على قدر عالي من الإحساس الصادق. يقول تعالى: { وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ }[1] وقوله:{ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ }[2]،

بقدر ما يكون الالتزام في الظاهر يكون في المضمون على حدّ سواء وإن اختلفت درجة القوة في ذلك، وهو ما يعكس وفاق شخصية الشاعر أو الأديب ومسؤوليته اتجاه المواقف و الأحداث التي يعيشها و على أساسها يصوّر مبدأه كعضو مصلح، و صاحب رسالة.

---

[1] سورة العصر: [الآية:3].

[2] سورة هود: [الآية :112].

## الفصل الثاني: تجليات الالتزام في ديوان" قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة

### 1. بصائر التجربة الشعرية في ديوان "قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة:

1_ الواقع العربي.

2_ القدس الجريح.

3_ العقيدة الإلهية.

### 2. قضايا الالتزام في ديوان "قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة:

1_ الالتزام القومي.

2_ الالتزام الدّيني.

أ. نسب النبي صلّى الله عليه و سلم.

ب. مولده صلّى الله عليه و سلم.

ج. غزواته صلّى الله عليه و سلم .

د. زوجاته رضوان الله عليهنّ.

3_ الالتزام الإنساني.

## أولا : بصائر التجربة الشعرية في ديوان " قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة

### 1- الواقع العربي:

من أعمق ما يميّز تعابير الشاعر **(محمد جربوعة)** في أشعاره وراء ما يواجه الأمّة العربية واجتياحه القويّ في تصوير آلامه وآماله متمّزقًا وراغبًا في تشريف سياسة هذه الأمّة والإعلاء بمنزلتها، ورسالة النضال فيها تجسيدًا للروح الدّينية التي لا تخلو من الانفعال العاطفي الصادق دفاعًا عن العروبة والإسلام واستنصارًا لما يؤمن به ويلتزمه تسكنه حيرة السؤال فيما يجب أن تكون عليه أمّته أو لا تكون، فماذا لو أنّ الرسول (صلّى الله عليه وسلم) عاد؟ فبأيّ وجوه نستقبله؟ يقول في مقطع من قصيدة **(عودة):**

**لَوْ أَنَّ (أحمدُ) عَادَ مِنْ تَحْتِ الثَرَى**

**حُلْوَ المُحَيَا، بَاسِمًا، مُتَعَطِراً**

**وأَتَى يَزُورُ المُسلِمِين بِشَوقِه**

**يَاعَارَنَا مَاذَا نَقُول إِذَا دَرَى؟**[1]

صّور الشاعر إحساسه المرهف وولّعه الشاغل على مصير أمّته التي قد يمكن أن تحلها نقمة هم في غنىً عنها، وليسوا لها في ذلك من سبيل.

ويتساءل: ما الذي سيقوله عنه إعلامنا العربي وهو يعلن أنّ المرتشي ملعون، وأنّ بائع الخمر ومستوردها ملعون، وأن الربّا كبيرة... وأنّ الإسلام أفضل من كل قانون جائر... وهل سوف يكون مواطنًا راضيًا بالواقع؟[2] .

وهذا إشارة إلى ما نصّ عليه القرآن الكريم من أحكام وأوامر في صياغ التحريم واجتناب المعاصي، وذلك الرجس البغيض . يقول تعالى:

---

[1] ينظر: محمد جربوعة: الديوان: قدر حبه، البدر الساطع، ط1، 2004، 2014، ص 50.

[2] المصدر نفسه: ص49.

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ »[1]؛ فنجد في معظم البلدان الإسلامية تغذّي أعمالها وتجارتها بهذا المرض الخطير بدافع الزيادة في الأرباح، بغضّ النظر على أنّ الله (سبحانه وتعالى) حرمّها وأحلّ ما فيه خير وفائدة منها كالبيع والمضاربة وغيرهما لقوله تعالى: « وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ »[2] .

والرّبا مستخدمها ملعون ومكروه، وفي موضع آخر يقول تعالى: « يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ »[3] فالوقوف عند هذه الآيات تبيانًا وهدى لدّين الحق، وأيضًا سُبل ومناهج دعوته في التوجيه إلى ما يرضيه والبعد عن مساخطه؛ فالفائدة في خير الشيء وبركته وليست في كميته ويقول:

**لو كَانَ مسؤولاً يَزور مدينةً**

**لرَشَوْهُ حَتَى صَار (ينظُر، لا يَرى)**

**وبأي وجه سوف نظهر يا ترى؟**[4]

وبهذا يبلغ التزامه البكائي الحزين بعدًا رساليًا للصحو من غفلة ما يحدث، والتغيير لحالٍ أفضل، وأنّ الله (سبحانه وتعالى) ليس بظلاّم للعبيد؛ فالشاعر هنا يقتبس من (القرآن الكريم) لذكره هاته المحرمات التي حذَّر الله من الوقوع فيها، واجتنابها بموجب التذكير الذي يقف عند حدود سرابيل الضّيق، وانكسار الروح لما توارت له حقيقة البشر، ومواكبة العصر استئنافًا للواقع، وفي هذه المقاطع الثلاثة لدليل قوله تعالى: « وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى

---

(1) سورة البقرة [ الآية: 278 – 279].

(2) سورة البقرة [ الآية: 275].

(3) سورة البقرة [ الآية: 219].

(4) الديوان : ص51.

ٱلْحُكَّامِ»[1] ؛ أي: "ترشوا الحكّام لتأكلوا فريقًا من أموال النّاس بالباطل ومن العجيب أنّ هذا النص بعينه نص رشوة"[2] فلا يمكن أن ننفي هذه العتمة ولكن الأكيد من تصنع الصمت عن الإيمان بنور الحق لحتمية التطور والتغيير، فيقول:

((ولئن يممت وجهت نحو مدينته موفدًا من شعوب الزقوم*... فعلام أبايعه؟ على ما عمّ وطمّ في ديارنا...؟ أنا من الشعوب التي تسب ربها بدل التسبيح... أنا من أمة المطرودين من المدينة المنورة... وها هو الأسود يليق بنا)). [3]

فبحسن تعبير الشاعر الذي يتضِّح فيه الصدق والإخلاص ونقاوة الالتزام في وصف نفسه ضمن هذه الشعوب التي يليق لها السواد. وإثمار شجرة الزقوم عندهم، فيقول في قصيدة **(الأسود يليق بنا)**:

**جِئْتُ المَدينَة، كَالسَفِير المُوفدِ**

**وسَأَلتُ عَنْ بيتِ النبي مُحمّدِ**

**فكأنّه لمَّا طَرَقْتُ أَجَابَني**

**متأدبًا جدًّا... أشار لمقعد** [4]

لعنوان القصيدة بعدًا يتناقص فيه الشاعر مع الروائية الجزائرية (أحلام مستغانمي) في رواية **(الأسود لا يليق بك)**؛ فتمخضت هذه الرواية من خلال أحداثها التي نسجت كمعادل موضوعي لفكرة الشاعر، ويمكن أن يكون اختياره لهذا اللون من باب السخرية والاستهتار، ونجد الشاعر تحمل دورًا كالسفير الموكل من طرف ما هو أكثر منه مقامًا

---

[1] سورة البقرة [ الآية: 188].

[2] محمد متولي الشعراوي: منهاج الصالحين إلى معرفة أوامر ونواهي رب العالمين، دراسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، دط ، 1424هـ، 2004م، ص 367.

* **الزقوم:** هي شجرة ثمرهايرمز إلى جرعات العذاب التي تحرق الجوف وتمزقه.

[3] الديوان: ص27.

[4] المصدرنفسه: ص28.

ورفعة، وفي ذلك إشارة استضّل بها الشاعر كحجّة تزيد في معاني هاته المقاطع حضورًا على أن هناك سفيرًا للإسلام في المدينة وهو **مصعب بن عمير العبدري** (رضي الله عنه) يبعث به الرسول( صلى الله عليه وسلم) ((ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام ويفقههم في الدين وليقوم بنشر الإسلام بين الذين لا يزالون على الشرك))[1]؛ فتناص الشاعر مع حدث (مصعب بن عمير) في مهمّة السفارة وتولي الأمر في خدمة الإسلام بأتمّ الكلمة.

ويقول:

**فأنا غَرِيبٌ مِنْ بلادٍ ذِكْرُهَا**

**سبُّ الإله بِجُرْأة المُتَمَرِدِ**

**فكأنَّ أحمدُ قد أحسَّ بقلبه**

**شيئًا يمزقه كنار الموقدِ**

**وكأنّه نفض العباءة دامعًا**

**ومضى يتمتم مطرقًا للمسجدِ**

**طأطأتُ رأسي ثم قلت**

**يليق بي وبأمّتي**

**لون الظلام الأسودِ**[2]

في بداية الأمر كان موقف قريش من الدعوة الإسلامية موقف استهزاء وسخرية ينظرون على دعوة محمد (صلّى الله عليه وسلم) كدعوة من سبقه مثل (**قس بن ساعدة**)، (**أمية بن أبي الصلت**) ستنتهي لا محالة وتندثر، وبحكم الصراع الذي كان بين قريش وأهل المدينة اتخذّ الشاعر في سبيل الإشارة برؤيته التي زاغت المشهد الذي صوّره في حضرة النبّي (صلّى الله عليه وسلم)، وإحساسه بعدم الرضى لما شبّ من ضياع حالت إليه

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، دار ابن حزم، الجامعة السلفية، الهند ، بيروت– لبنان، ط1 1424هـ– 2002م، ص 139.

[2] الديوان: ص 28–29 .

النفوس؛ فكان اعتراف الشاعر خجلاً حزينًا فيما يمكن أن يصف به أمّته إزاء ما هي عليه، وما يليق بها من ظلمة دامسة بعيدة كل البعد عن نهج الله وهدى رسوله (عليه الصلاة والسلام).

ويعبّر الإعلامي الجزائري **(سليمان بخليلي)** عن رأيه من خلال أمسية شعرية أقيمت بجامعة بسكرة، يقول: ((إنّ الشاعر محمد جربوعة يلتقي عنده النظم والحضور الشعري أي القراءة، وبعض الشعراء يفتقدون إلى هذا النوع من الحضور مثالنا نحن الإعلاميين أو الأساتذة))[1]، ويرى الشاعر في نفسه التزام بالقضايا العربية، والمواقف الدّينية في جُلّ ما عبر عنه: ((أنّ الملائكة لم تنزل إلى الأرض إلاّ في حالتين، الحالة الأولى: في دعم المسلمين في غزوة بدر، والحالة الثانية: في معركة حسّان بن ثابت الشعرية ضدّ المشركين والكفار، وهذا دليل على عظمة الكلمة))[2]؛ فإيمانًا بموقفه والتزامًا به تصبو رسالة الفن أو الفكر التي تتخذ من الحقيقة شعارًا وهديًا لها. وتقديرًا على أنّ قضيته هي قضية أمّته لانتمائه العربي.

**2- القدس الجريح:**

تمثل القدس بسمو وقداسة مكانتها أولى القبلتين، وهي أيضًا مهبط الرسل والأديان ويكفي أن ننوه هنا إلى قصّة الإسراء والمعراج التي أمر الله تعالى بها محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يمثلها ولم يخلف لله أمره.

و((حين نتأمل ما بين أيدينا من قصائد كانت تنشر في الصحف الجزائرية أو تلقى في المحافل والندوات، نجد أن قضية فلسطين عاشت في ضمير الشعب. وعبّر عنها شعراؤه منذ وقتٍ مبكر، وأسهموا في توعية الجماهير بها عن طريق الشعر))[3]، ففي سماء

---

[1] أمسية شعرية بقاعة المحاضرات الكبرى: الشاعر محمد جربوعة والإعلامي سليمان بخليلي، جامعة بسكرة، الاثنين 09 مارس 2015، في الساعة 15:30.

[2] المرجع نفسه: في الساعة 16:00.

[3] عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1983، ص22.

المعجزات وما يجابه أعداء الدّين والعروبة ثورة يخاطب بها الشاعر العواطف القومية. وفي ظل تعبيره: ((لو كنا في أمّةٍ تخجل من حزن نبيّها لما أتتنا ذكرى الإسراء القادمة إلاّ والطريق آمن ليعبر سيّد ولد آدم إلى محرابه القدسي... وهذه القصيدة دمعة نبوية لا تجد في الأرض من يمسحه بها وجهه))[1]، فيقول في **(دمعة أحمدية على الإسراء الممنوع)**:

**متعلقًا بالبيتِ في (أم القرى)***

**أبكي وأسأل ما به؟ ماذا جرى؟**

**قالوا: (سرى)... أمسكتُ رأسي حائرًا**

**أخشى عليه من اليهود إذا سرى**

**لا كيف يسري؟ سوف يؤذى مالكم؟**[2]

يبلغ التزام الشاعر الذي يصيب به مضغة كلّ مسلم في الكشف عن قيمة هذا الرجل العظيم **محمد** (صلّى الله عليه وسلم)، واعتناقه لمهبط رأسه مكّة المكرمة (أم القرى)، برغم الأذى الذي أصابه فيها.ويقول:

**قولوا له كي لا يدق بكفه**

**في القدس بابًا... أو يحرك منبرًا**

**فالقدس صارت (...)، كيف نشرحها له؟**

**والمسجد الأقصى يباع ويشترى**[3]

بينّ الشاعر ولعه للمحبّ بصدق عاطفته الدّينية والتزامه الذي تكابده قداسة الأنبياء ومكانتهم كأهل رسالة، أنّ موعدهم ما بات يلهب النفس إلاّ والعزم يشهدها، فهكذا عاشت فلسطين في ذهن شاعرنا الفداء وتصوير صادق لمعاناة أهل الأرض المقدسة. يقول:

---

[1] الديوان: ص 31.

* أم القرى: مكة المكرمة.

[2] الديوان: ص 32.

[3] المصدر نفسه: 34.

**وسلالم المعراج تغمض عينها**

**من هول ما كانت ترى كي لا ترى**

**قولوا له الأقصى المحاصر مغلق**

**والوصل يا حلو السجود تعذرًا**[1]

يواصل الشاعر وصف ما يجري من أوضاع مؤلمة في القدس وتعذّر الوصل إليها إلى حين قوله:

**سيمر النبيّ ياسين بكفه**

**فوق القباب* مواسيًا ومبصرًا**

**سيقوم في المحراب* يذكر ليلة صلّى بها بالأنبياء وكبّرا**[2]

ذكر الشاعر اسم (ياسين) لدلالة الكلمة في معناها أنّ: الياء حرف نداء والسّين تعبّر عن الإنسان.

وروى أشهب عن مالك قال ابن العربي (يس) اسم من أسماء الله تعالى، وفيه عن ابن عباس قال: يا إنسان، بلسان الحبشة، ومن الناس من يدعي أنها اسم من أسماء النبّي (صلى الله عليه وسلم)، ومنهم من قال أنّ معناها: يا سيد[3]؛ فبرهن الشاعر سبيل الإشارة من خلال التزامه الدّيني على رسم بصيص أمل يأتي من ورائه الفرج، وبالإمكان أن تكون فكرة الشاعر موحية إلى مناظرة هذه اللفظة (بصلاح الدّين الأيوبي) على خطى تحريك النفوس وشحذ الهمم بنبرة حزن تبكي الضمير العربي الذي يتلعثم بالغفلة فيما يرى، فماذا

---

[1] الديوان: ص34.

* القباب والمقبب هو الأسد وهنا يوحي الشاعر قبة المسجد (ابن منظور: لسان العرب، مجلد 5، باب القاف ص3508)

* المحراب: مكان للتعبد والصلاة.

[2] الديوان: ص 35.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 22، دط، دت، ص 34_ 345.

هناك، وماذا جرى؟ تساؤلات تحيّر العقول، والقلوب تخفي جراحها، وبرمزية الألفاظ المستوحاة من القرآن الكريم، والحديث النبوّي كالنبّي، ياسين، المحراب، الأنبيّاء، الصّلاة التكبير... لم يقل الشاعر صراحة واخلاصًا واضحًا لالتزامه الذي يصبو إلى حمل هذه الرسالة والكفاح من أجلها.

وفي غمرة التعاليم الإسلامية والثقافة الدّينية أنّ سورة (يس) قامت على تقرير أمّهات أصول الدّين، وإثبات الرسالة والوحي ومعجزة القرآن وما يعتبر من صفات الأنبياء وإثبات القدر، وعلم الحشر، والتوحيد، وشكر المنعم، وسميت هذه السورة بقلب القرآن في تشعب شراييه وانصباب مجراها كالرأس الذي يمثّل أساسًا للجسد، وفيما جاء لقوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَى آلْ يَاسِينَ»[1]، يعني بها: **آل محمد** (صلّى الله عليه وسلم)[2]. وهذا يشير إلى قوة الحجّة ونصاعة البيان للتباهي بدّيننا الحنيف، ووجوب الالتزام به في مختلف القضايا العربية الكبرى.

وقد قيل إنّ سورة (ياسين) المقصود منها تحقيق رسالة الرسول (صلّى الله عليه وسلم) فجاءت مسلية له بأن لا يحزن لما جرموا في حقّه بالباطل[3]، ونجد الشاعر بقوّة الحضور و رجعيته الملتزمة أعطى لكلماته بريقًا يستهوي إقرار الفضل لهذا الدّين العظيم، وعليه أغدق استنكاف الصراحة والوضوح في ثناء التقدير، وعدم المغالاة تجمّلاً. ومن أبرز ما يشد الشاعر (محمد جربوعة) في مواقفه أنّه سياسي بقوة البناء والكلمة سلاحه الموحي.

**3- العقيدة الإلهية:**

ما من أديب أو شاعر مسلم ينحى منحى خاص في التزامه بالفكر الإسلامي والإيمان به في سرّية الفعل وجهره، إلاّ وتعابيره تجمع بين الدعوة إلى الارتقاء بالتوجّه الإسلامي لما يعج من رسائل ذات أبعاد مختلفة المساق، قال تعالى «كُنتُمْ خَيْرَأُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

---

[1] سورة الصافات [الآية: 130].

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 344.

[3] المرجع نفسه، ص 342 – 343.

تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ»[1]، فالقرآن الكريم والسنّة النبوية مصدرا التشريع والاهتداء إلى سواء السبيل؛ إذ نجد الشاعر يعبر عن رؤى ومواقف حملها الدين الإسلامي وتاريخها سجّل حافل في تخليد مآثرها يشدّ النفس ويطربها، فيقول الشاعر في قصيدة **(زهور الرسم سيد الزهور)** صلّى الله عليه وسلم:

**ارسم لوجه الله جل، تعالى**
**رسمًا يزيل الهم، يشفي البالا**
**لوّن وقبّل ما رسمت، وضمّه**
**سيزيد قلبك رقة وجمالاً**
**وإذا صمتّ، فليس مثل (محمد)**
**في الصمت فكرًا رائعًا وخيالاً**[2]

يستلهم الشاعر بتوجهّه الإسلامي الملتزم في أشعاره سبيل الإشادة بصفات تعظم لرسم ومدح رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، فيقول في غير موضع من قصيدة **(سباعيات لمعشوق الندى وحمام القباب)**:

**قال الندى للورد: ((ما أحلاه))**
**فأجابه: ((سبحان من سواه))**
**بكيا بقدر الشوق في قلبيهما**
**وتهامسا: ((صلى عليه الله))**[3]

نظم الشاعر هذه القصيدة على سباعية البيت؛ فنلاحظ أنّه يتناص مع (عمر الخيام) عندما نظم هو الآخر قصيدته فيما سميت برباعيات (عمر الخيام)، بمعنى أن القصيدة بعدد أبياتها يمكن أن يطلق عليها ويسمى هذا بالتناص الأدبي.

---

[1] سورة آل عمران [الآية: 110].

[2] الديوان: ص 99.

[3] المصدر نفسه: ص 104.

ويقول الشاعر:

**أدري بأنّي شاعر موهوب**

**قدري الهوى... في جبهتي مكتوب**

**مهما يطول العمر أبقى هاربًا**

**فدمّي لألف صبية مطلوب**

**لكني في كل ليلة جمعة**

**أدع القصيدة جانبًا وأتوب**

**وأمدُّ كفي نحو طيبة ذائبًا**

**فهناك حارق أضلعي المحبوب**[1]

نلاحظ أنّ الشاعر من خلال شعوره الجيّاش في حبّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يلقب نفسه بالشاعر الموهوب، وقد مزج بين الغزل كأهل للهوى بأسلوب مختلف فيعود في ليلة الجمعة تائبًا، والجمعة يوم مبارك ومقدس عند المسلمين تكثر فيه العبادات والدعاء ويرى الشاعر في أمنية له منذ أن كان طفلاً صغيرًا فيقول: (( أتمنى أن أصبح عالم دين، حفظت القرآن الكريم، وبدأت بالمتون، والأجرومية و الفيترومية وغيرها، متمنيًا أن أكون رجل دّين ذا شأن، والإنسان لا يخطط للشعر، الشعر يقول :الشاعر مطبوع ومصنوع، هناك شاعر مصنوع يتكلف، وهناك شاعر مطبوع خلقه الله تبارك وتعالى شاعرًا حتى قوله تعالى: « وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ »[2] قالوا: ما ينبغي للنبّي أن يكون شاعرًا، وقالوا: وما علمناه الشعر وما ينبغي له .

---

[1] الديوان: ص 104.

[2] سورة يس [الآية: 59].

أي: الشعر. ومن أدوات الشعر اللّغة والعروض إلى غير ذلك، أي ما علمنا النبّي (صلّى الله عليه وسلم) الشعر، وما علّمناه ما ينبغي له من أدوات، فالله يهب الموهبة ثم يبقى استكمال الموهبة على جدّ الشاعر)).[1]

يقول محمد جربوعة في قصيدة (**أشواق بعير على طريق المدينة المنورة**):

**بعير أبيض، تعبٌ نحيلُ**

**ودون العير أدمعه تسيلُ**

**بعير جنّن القنديل فينا**

**ففار الزيت واشتعل الفتيل**[2]

سعى الشاعر إلى تصوير هذا النوع من الحيوان وربطه بالقضايا التي أتى بها منها دّيننا الحنيف فراح يصفه ليقدم صورة ناطقة عن رفيق النبّي (صلّى الله عليه وسلم) حين رحلته نحو المدينة، وله في ذلك صفات تميزه تغني بها اللفظ شبيهة بصفات المؤمن في حبه لرسول الله (صلّى الله عليه وسلم).

ونجد الشاعر من خلال المقطع الأخير:

**ففار الزيت واشتعل الفتيلُ**[3]

يقتبس من القرآن الكريم لقوله (تبارك وتعالى) في سورة النور: « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ »[4] أي: بصفائه[5].

---

[1] أمسية شعرية بقاعة المحاضرات الكبرى: الشاعر محمد جربوعة والإعلامي سليمان بخليلي، في الساعة 15:45.

[2] الديوان: ص 37.

[3] المصدر نفسه: ص 37.

[4] سورة النور [الآية: 35].

[5] جلال الدّين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الخير دار القرآن الكريم، حققه صبري محمد موسى ومحمد فايز كامل، بيروت-لبنان، ط3، 1423- 2003 ص455.

وقوله تعالى: « كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ »[1]هي القنديل[2].

كما عبّر وأبداها الشاعر في المقطع الثالث إشارة لتحلي هذا البعير صفة القلب المؤمن والإنسان الصادق.

ويقول الشاعر:

**له قلبٌ حنون مثل طفلٍ**

**وأكثر ما يهيجه الرحيل**

**على درب المدينة ذاب شوقًا**

**ودار الحِبّ أدربها تطول**

**يقول لنفسه: (قد عيل صبري)**

**متى تلقى الرحالُ؟ متى الوصولُ؟**[3]

على قوة المعاني في المقاطع الأولى، جعل الشاعر منها تبدو بصفة الشوق المائل إلى آفاق العشق ضمن هذا الكائن الذي أطلق عليه صورة الطفل؛ إذ حوّل الشاعر هذا اللّهيب الخفّي إلى كلمات محسوسة جديرة بالاعتبار وقبولاً تجاريه جمهرة النّاس حينما حدث البعير مكنوناته صبرًا للوصول إلى المدينة المنورة:

**متى تبدو المدينة من بعيد**

**وقامات المآذن والنخيل**[4]

عادة السؤال يصطحبه جوابًا؛ بيد أنّ الشاعر هنا جعل منهما تعبيرًا خارجً عن الإرادة بطابع الترميز الذي يحمل السؤال على التلميح للإجابة في ذكره للمآذن والنخيل كصورة

---

[1] سورة النور [الآية: 35].

[2] جلال الدّين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، ص 354.

[3] الديوان: ص 38.

[4] المصدر نفسه : ص 38.

توحي للوصول إلى المدينة التي كانت تنتظر الرسول (صلّى الله عليه وسلم) بتهافت النشيد في نشوةٍ وسرور قالوا:

**أشرق البدر علينا *** من ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا *** ما دعا لله داع**

**أيّها المبعوث فينا *** جئت بالأمر المطاع**

**جئت شرفت المدينة *** مرحبا يا خير داع**[1]

وتعالت أغصان النخيل لابتهاجًا كان فيه الأنصار والمسلمين حين ابصارهم لسيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم)، (( ونزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقباء على كلثوم بن الهدم، وقيل: بل على سعد بن خيثمة، والأول أثبت، فأقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقباء أربعة أيام)).[2]

يقول **الشاعر**:

**على باب المدينة صاح شكرًا**

**وطأطأ رأسه الجمل الخجول**

**هوى إلى الأرض يلثمها ويبكي**

**وفي أنفاسه رمق قليل**[3]

في ظلّ هذه القراءة، نجد أنّ البعير (الراحلة) التي دخل يمتطيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) المدينة (يثرب) كانت مأمورة من الله (سبحانه وتعالى) في قصّة أو رواية بناء المسجد النبّوي. ومن هذا قوله (صلى الله عليه وسلم): «خلوا سبيلها فإنها مأمورة، فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع المسجد النبّوي اليوم فبركت، ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلاً، ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول، فنزل عنها، وذلك

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 167.

[2] المصدر نفسه: ص 167.

[3] الديوان: ص 40 – 41.

في بني النّجار – أخواله – صلّى الله عليه وسلم »[1]، فقد كان هناك تنافسًا فيمن ينزل عنده رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، ((فبادر أبو أيوب الأنصاري إلى رحله، فأدخله بيته، فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يقول: المرء مع رحله، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ زمام راحلته وكانت عنده ))[2] .

وتوفيقًا من الله ثم لقاء رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) تحولت دماء أحبته إلى أفراح ودموعهم إلى بشائر، وملاحظة من أن الشاعر قد أشاد بهذه المواقف الدّينية لما توارثتها وتناقلتها الروايات بحيث أصبغها بأسلوب وكأنه يسرد لنا.

وعن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم): «اللّهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جلعت بمكة من البركة »[3]، وفي ذلك شوقًا له لمكة وأملاً بالتعود على المدينة وقال أبو قيس صرمة بن مالك بن عدي بن غنم بن عدي النجار:

**ثوى في قريش بضع عشرة حجة *** و يعرض في أهل المواسم نفسه**

**فلما أتانا واســتقر به الــنوى *** و أصبح يخشى ظلامة ظالم**

**أصبح يخشى ظلامة ظالم *** بعيد ولا يخشى من الناس باغيًا**

فكان رسول الله (صلّى الله عليه وسلم ) من الخلق ما يثلج القلب سكينة ويزيد في حبّه حرارة وقد ساهم في بناء المسجد، فكان ينقل اللّبن والحجارة ويقول:

**اللّهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة *** فاغفر للأنصار والمهاجرة**

وكان يزيد الصحابة نشاطًا وحركة فيقولون:

**لئن قعدنا والنبّي يعمل *** لذلك منّا العمل المضلّلُ[4]**

---

[1] صفي الرحمن المبار كفوري: الرحيق المختوم، ص 167.

[2] المصدر نفسه: ص 168.

[3] محمد الغزالي: فقه السيرة، دار الهناء، برج الكيفان – الجزائر، دط ، دت، ص 184.

[4] ينظر: صفي الرحمن المبار كفوري: الرحيق المختوم، ص 178.

وبعملهم هذا مساندة لرسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أوضح عبارة وأبين إشارة لنصرته ونصرة ما جاء به.

وككلّ صاحب قلم له أسلوب يميّزه، والشاعر محمد جربوعة في أسلوبه يرى: ((في البداية كنت أكتب بأسلوب الغموض، كتبت على نمط محمود درويش، وما تبقى يستطرب إلى قصائد نزار قباني الغنائية، ولا أنتمي إلى اية مدرسة، وتعدّ كتاباتي شيء من ردّ الجميل لهذا الشخص العظيم **محمد** (صلّى الله عليه وسلم)[1]، فيعبّر: ولله في هذه الأرض قلوبٌ يحرقها الشوق... وأقصى أمانيها ركعتان في مسجد الرسول (صلّى الله عليه وسلم) ... وفي قصيدته( **قلوب خضراء محبوسة عن حبيبها**) يقول:

**عندي بطّيبة حبٌ.. ما أنا ناس**

**فقط أغافل كي آتيه حراسي**

**حتى الكراريس والأوراق تشكرني**

**إذا رسمتُ عليها اسمه الماسي**

**وحين أكتبُ بيتًا في محبته**

**يلونُ الأخضر العشبّي كُراسي**[2]

فسلاسة المعنى وعمق الدفقة الشعورية أضفتا حسن العرض والمران لمواقف ينشدها ينبوع الشعر ضمن الخطوط الدّينية والعقيدة الإلهية، فتبدو عبارات الشاعر تشدو شوق اللقاء جعل بطّيبة خاطر لصروح العزة وحبٌ يشده لها.ويقول:

**تسوق قلبك نحو الشرق قافلة**

**في طقس حبٍّ وفي أجواءِ أعراسٍ؟**

**وأصعب الشوق ما يكوي ونكتمه**

---

[1] محمد جربوعة: حوار خاص، جامعة بسكرة – الجزائر، الاثنين، 9 مارس، 2015 ، في الساعة 16:45.

[2] الديوان: ص 53 – 54.

**نحو المدينة من بوسٍ وإحساس**[1]

تمثل العقيدة الإسلامية سُبل تظلّل تتبع برؤى اليقين وبالإيمان لنداءٍ يوطن في النفس التزامًا بها.

ولفظة الشرق توحي إلى الأرض المقدسة في ظلّ أداء مناسك الحج ولهم في ذلك سمرٌ وكأنهم في عرس لا يهمهم ملّل ولا تعب، وإن كان دليل القافلة في ذلك فهي الأخرى دليل للتجارة وشدّ والرحال من مكان لآخر، والمدينة يقصد بها يثرب عند توجهه مع سيّدنا **أبو بكر الصدّيق** ويقول (رضي الله عنه):

**وما نبيتُ على الشباك ترسله**

**مع النجوم برغم القهر والياس**

**فلا تخافي علينا، الله يحرسنا**

**وما على عاشقي المكيّ من باسِ**[2]

وكان للشوق أن يتبع النجوم للائتناس بها وتوجيهه درب من يجب ورمزيتها الرفعة والنور. أمّا في المقطع الثالث نجد الشاعر يستند إلى قول رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) حينما خاطب أبا بكر الصدّيق (رضي الله عنه) بأن لا يخاف ممن لحقهم من قريش إثر هجرتهما قائلاً: «لا تحزن إنّ الله معنا»[3] . ويقول **الشاعر**:

**وأصعبُ الشوق ما يكوي ونكتمهُ**

**وما يعبئنا نارًا إلى الرأس**

**وما يغافل- كي يأتي أحبتهُ**

**حواجز الظلمِ أو تفتيش عساس**[4]

---

[1] الديوان: ص 55 – 56 –57.

[2] المصدر نفسه: ص 57.

[3] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 163.

[4] الديوان: ص 56.

يستشّف الشاعر بذاتيته صعوبة الشوق والاحتراق لصمتٍ داخل الفؤّاد؛ إذ يجد أمره صعب يرمز له حواجز الظلم، وهذا لا يمنع كسر كل القيّود والتحدّي من أجل فتح المعابر ووصله (صلّى الله عليه وسلم) ونصرته، ونجد في المقطع الثّاني كناية مغزاها اشتعال الرأس بالنّار فيبدو لنا من أنّ الشاعر استعمل هذا التشبيه ضمن تناصه من القرآن الكريم لقوله تعالى: «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا »[1]؛ فنلاحظ مدى تكامن التزام الشاعر ضمن مشتركات السرد في مغزى المستتر، وطبيعة الوصف بين الحقيقة والحلم.

## ثانيًا: قضايا الالتزام في ديوان "قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة.

### 1- الالتزام القومي:

تكون القومية باشتراك أفرادها، وفيما يفسر تماسكها ووفاقها ضمن سواحل الدّين واللغة والبيئة والتاريخ، والحديث عنها هو بالتالي حديث عن اللّغة، لأنّ اللّغة هي التي تصبغ القومية بصبغتها وتمنحها طابعها الخاص وهذا ما يفسّر ربط الشعراء بينهما باستمرار[2] وعلى هذا فيقول الشاعر **محمد جربوعة** في قصيدة **(دمعة أحمدية على الإسراء الممنوع):**

**وعواصم الأعراب تذبح نفسها**

**والدم يجري في الشوارع أنهرا**

**قد خيرت بين الثياب جميعها**

**فاختارت الثوب الأثيم الأحمرا**[3]

---

[1] سورة مريم: [الآية: 04].

[2] ينظر :عبد الله الركيبي: لأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، ص 09 – 10.

[3] الديوان: ص 33.

أصبغ الشاعر بإشارات لحقائق يوحي بها إلى التفكك والتشتت الذي أحاط بالعرب، والتي تعيشها الأمّة العربية في غليان المشاكل وكثرة الحروب وانتشار الفتّن كسّمٍ يصيب الأدب، والثقافة والسياسة، وحتى العروبة والدّين، وأعطى للّون الأحمر دليل ذلك في إراقة الدّماء.

ويقول الشاعر في قصيدة **(محمد)**:

**في راية (عمرية) حربيته**

**لمليح وجه مسجديّ تُعقد**[1]

اتخذ الشاعر من التاريخ سندًا يناسب مقتضى الحال في نظره سبيل مناسبة الموقف فأشار يتمثل بقصّة فتح عمورية بيد (المعتصم بالله) الخليفة العباسي، برغم القهر وتدهور الأوضاع، إلاّ أنّه هزم جيوش الروم؛ فنجد الشاعر اعتمد التراث مقارنة بما أتى به دّيننا الإسلامي وجعل من هذا الرجل العظيم محمد (صلّى الله عليه وسلم) دليل الشهادة والإسلام.

سئل الشاعر (محمد جربوعة) كيف تغازل القصيدة؟ وما الأوقات التي يزورك فيها الشعر؟ فأجاب:(( الحقيقة أن الشعر مثل المطر أو البكاء أو السعادة يأتي دون سابق إنذار، ولا يدق باب النفس البشرية أبدًا، ففي سنة 2004 آل على نفسي ترك الشعر أدافعه وأغالبه ثلاث سنوات، وكنت في زيارة لليبيا التقيت بشاعرٍ اسمه (حمادة جميل) شاعر فلسطيني ألح عليّ إقامة أمسية شعرية نظمتها السفارة الفنزويلية لدعم الفلسطينيين فلا يجب للشاعر أن يتأخر عن القضايا الكبرى، فالشاعر في القديم كان ضمير أمّته))[2]. ويرى: أنّه... رغم اختلاف الجميع، يجتمع الفرقاء جميعًا على حبّه... ما فرقته يد الطين تجمعه نبضات الحب... لكن الزهرة وفاء، والجوريّ لدى الفرسان بيعة.

فيقول في قصيدة **زهرة القرشي أو قدرٌ حبّه (الثانية)**:

---

[1] الديوان: ص 62.

[2] أمسية شعرية: قاعة المحاضرات الكبرى، في الساعة 16:40.

**زهرةُ جوريةّ حمراءُ**

**تعبئُ شدقيها من كأس نداها فجرًا**

**في البستان**[1]

ويقول:

**من يُهدي عنّي**

**لصلى الله عليه وسلم**

**أحمدُ، طه، القرشي العدنان؟**[2]

ومن هذا المقام ورفعة صاحبه **محمد** (صلّى الله عليه وسلم) والزهر والورد، والإنسان العالمي البسيط الذي يحبّه في كل مكان ويهديه زهرة جوري... ما علاقة البساطة في الخلق والحياة بحبّ النبيّ العظيم؟ يقول الشاعر: (( الإسلام يركز على العقيدة حتى عند الأعراب بجفائهم وخشونتهم، لكنه من ناحية أخرى يركز على الجمال والرقّة...(أفلح الأعرابي إن صدق)، و(نعم الرجل ابن عمر لو كان يقوم اللّيل)... هما منزلتان... لذلك جاء في الحديث (إذا أتاكم من ترضون دّينه وخلقه فزوّجوه)، والسّر في أنّه قد يكون المتدّين غير ذي خلق، لطبع أو لتأثير مجتمع أو لجهل أو لغير ذلك، فلا يوجد في الدّنيا من النعم أعظم من الإسلام والإيمان، ورغم ذلك فقد زيّنه الله لتقبله القلوب (حبّبّ إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم) [3]، فالإسلام دّين جمال من الداخل والخارج ))[4].

يقول الشاعر:

تهديه الجورية– صلّى الله عليه وسلم – بنتٌ تسكن في حيٍ شعبيٍّ قرب المسجدِ في وهران[5]، يقصد الشاعر بالجورية الوردة الحمراء، بحيث جمع بين براءة البنت وجمال

---

(1) الديوان: ص 68.

(2) المصدر نفسه: ص 68.

(3) سورة الحجرات: {الآية: 07}.

(4) ينظر: عبد الله لالي: حوار خاص في مجلة الأدب الإسلامي، العدد 83، ص 32.

(5) الديوان: ص 72.

الوردة في لونها وفي بهاء هذا الشيء لما يمكن أن يُهدى لرسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، ومع بساطة المكان مقابل رفعة ركنه جانب المسجد في (وهران) التي عاد لها بالجزائر على أنّ موطنه الأم لها انشغال واهتمام في تجاوب الحُبّ والوفاق لسيد المرسلين وانضمامها بتواضع لكي تهديه.

ويقول كذلك:

**يهدي الزهرةَ شرطي**

**في دولة (مالي)**

**تهديها بالشام دمشق**

**وتستر آثار الدخانِ**

**في عمّان**[1]

**محمد جربوعة** كيف تفاعل مع أحداث العالم الإسلامي في كل شبر من أرض المعمورة؟

يقول: (( الشعر الذي لا يكون جزءًا من القضية... مناصرًا، داعمًا، منافحا، مجادلا عنها هو في الحقيقة شعر لا انتماء له، أنا أتحدث هنا عن القضايا الكبرى لا المفتعلة، القضايا المتعلقة بالانتماء، لا القضايا المستحدثة التي يراد لها أن تكون كبيرة وهي ليست كذلك أنا لا أكتب عن المناسبات والزعامات، أنا أكتب عن الإسلام، عن **محمد**(صلى الله عليه وسلم)، عن الفاروق وعائشة وعثمان والحسن البصري (رضي الله عنهم)، عن القدس وبغداد والشام والأندلس... بطريقتي الخاصة وهي دائمًا الكعبية))[2]. علمًا أنّه رجل سنّي ضدّ المدّ الشيوعي وله موقفه السياسي، وهنا تبرز قوميته من حيّز أسلوبه الملتزم في ذكره هذه الدّول أو الأماكن سبيلا للتمثيل، وبصدّد معالجته لهذه الأحداث ما يوجب على نفسه الصدق والإخلاص، فيعبّر باسترسال يتداخل واستطلاع الحقائق وعرضها، فيجعل من أهالي (مالي) من له عزيز الشرف بالإهداء، وأبرز بالشام ما جالت به من بركة الله

---

[1] الديوان: ص 72 – 76.

[2] عبد الله لالي: حوار خاص في مجلة الأدب الإسلامي، ص 31 – 32.

(سبحانه وتعالى) لما جاء في محكم تنزيله: «وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ » [1]، وقال : قتادة: ((أعقار دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين، وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى بن مريم (عليه السلام)، وبها يهلك المسيح الدّجال))[2]، ومن الأحاديث الشريفة في ذكرها قال (عليه الصلاة والسلام): «عليكم بالشام، فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإنّ الله عزّ وجل قد تكفل لي بالشام وأهله»[3]، فالشام لها مكانتها الطاهرة إثر المواقف الدينية.

أمّا لذكره (عمّان) أي مدين بين سيناء والأردن، وتعتبر هذه الأمّم التي تمردّت على الوحي فصرعها بغيها لقوله تعالى: «وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ »[4]، ويشير الشاعر بمصطلح (الدّخان) الذي جعل منه تعالى آية ونبئًا للعالمين في كتابه الكريم:«فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ » [5]، والشاعر بضميره ينوّه إلى جانب القومية العربية تحت راية الأمّة المحمدّية ويقول:

**يهديها في مصرَ طبيبٌ**

---

[1] سورة الأنبياء: [الآية: 71].

[2] خالد محمود خادم السروجي: أحاديث فضائل الشام، مكتبة ابن القيم، الدار الشرقية، دمشق – سوريا، ط1 1427هـ-2006، ص 15 – 16.

[3] المصدر نفسه:ص 24.

[4] سورة الأعراف: [الآية: 58].

[5] سورة الدخان: [الآية: 13].

**لم يؤمن بالثورة يومًا**

**يعمل في مشفى الدولة**

**في أسوان**[1]

في هذه المقاطع وصفًا لمهد الحضارات (مصر) إثر الأحداث التي جرت فيها فكان تصويره في غمرة الثورة والتغيرات الطارئة، فذكر الطبيب بعمله المخلص الذي لا يحكمه مكان، إلاّ أنّه لا يؤمن بهذه الثورة وإن كان في أسوان آمنًا مرشدٌ تنظيم الدولة، وهكذا المحامي وغيره من هؤلاء وبرهنة ذلك جوهرية الإيمان الداخلي على أنّ ليس هناك للحرّ ما يقيّده، ولا مناط للابتعاد عن الإسلام. ويقول:

**يهديها بيّاعُ عطورٍ**

**قرب (الروشة) في لبنان**[2]

أظهر الشاعر ( للبنان) البلد الذي يجمع بين مختلف الأديان وأغلبها الدّيانة المسيحيّة إلاّ أنّ هذا جعل من الإسلام ومعتنقه يعيش ويقطن في كل قطر جعل منه **الله**( تعالى) مؤوى وموطنًا يستهوي أن تقدم منه الهدّية للرسول الكريم. ويقول **الشاعر**:

**هل ترضينَ بأن يتخلفْ**

**عن طه أهل السودان؟**[3]

سؤال يحمل في طيّاته صيغة تعجبية بمسايرة الالتحاق في نبع حبّ الهاشمي **محمد** (صلّى الله عليه وسلم)، وإن اختلفت أجناس وألوان هؤلاء البشر، أنّ السبيل للنجاة سبيله (عليه الصلاة والسلام). ثم يقول:

**وزار أخيرًا باكستان**

---

(1) الديوان: ص 77 .

(2) المصدر نفسه: ص 80.

(3) المصدر نفسه: ص 79.

**أعجبه التسبيح فأسلم**

**ثم اختار (مدينة أحمدُ)**

**سكن من دون البلدان**[1]

نجد في أسلوب الشاعر ووصفه المرتبط بقضايا عصره برؤية جمالية لا غرابة فيها وبإدراك سليم على أنّ الإسلام دين جمع مختلف الأجناس واللّغات. لقوله تعالى: «إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ »[2]. وبهذا الدّين العظيم توجيه يرشد الإنسانية جمعاء عبر الزمان والمكان إلى عقيدة وفكر وسلوك بنّاء لعالم يخضع وينقاد لأمره ونهيه تعالى، وتجارب تستند إليها البشرية وتحتاجها مع رسالته ( صلّى الله عليه وسلم).

يقول الشاعر في قصيدة **(بكائية الحب الرسولي أو مراثي الزيت النازف من فانوس الدّنيا الجريح):**

**سأكتب للبناتِ الشُّقرِ**

**في (فيينا)**

**وللزنجي في (مالي)**

**وللهنقار في (المجر)**

**وأكتب للهنود الحمر**

**للجلواز**

**للغجر**

**ويقول:**

---

[1] الديوان: ص 87.

[2] سورة آل عمران :[ الآية 19] .

**أخاطب سيد القصرِ**

**في (مدريد)**

**ويقول:**

**أخاطب سيد (الإليزيه)**

**أخت أمير (موناكو)**

**صفوف الجند في (جوبا)**

**مريضًا في (سراييفو)**

ويقول:

**أخاطب بائعي الأزهار**

**في (دبلن)**

**أخاطب بائعات الخبز**

**في طشقند**

**في (دكّا)**

**وفي اليمن**

**في ساحات (فاليتا)**

**بلا ثمن**

**أخاطبُ جوهريًا**

**في (أمستردام)**[1]

ويقول:

**فقير**

**يكسر الأحجار في (دلهي)** [2]

---

[1] الديوان: ص 139.

[2] المصدر نفسه: ص 148.

ويقول:

**لكل شعوب هذي الأرض**

**كالقمر**

**يرصّع في قلوب الناس**

**فص الحبّ**

**بالقرآن**[1]

ذكر الشاعر هذه البلدان من مختلف أقطار العالم لدليل يؤكّد ويثني انتشار الدّين الإسلامي وأهميته التي وحّد بها كل قاراته، ودوره الإيجابي فضلاً في ذلك شخصية الرسول( صلّى الله عليه وسلم) بنشر هذا الدّين ومفعوليته.

**2-الالتزام الديني:**

يمثل الشعر الدّيني تحت لواءه قصائد يقولها الشاعر في نصرة الدعوة المحمّدية على سبيل المناسبات الدّينية، بمواضيع تحيط وتفسر مبادئ الفكر الإسلامي واحتفالاً يلتزم وموقف المدح في رحاب التذكير بأمجاد التاريخ الإسلامي، وما من قصيدة دّينية إلاّ ونبراسها ذكر صاحب النسب والشرف محمد (صلّى الله عليه وسلم) ، وقد اتخذ القلم الشعري من مولدّه أو هجرته أو غزواته مناسبة لإلقاء القصائد وتدبيجها، وجعل الله معجزاته (صلّى الله عليه وسلم) أشدّ لمعانا وأسطع برهانًا في تحقيق سنّته مستنجدين بالقرآن الكريم وحكمه، وفضله (صلّى الله عليه وسلم) وميزته.

**أ- نسب النبّي صلّى الله عليه وسلم:**

هو محمد بن عبد المطلب- واسمه شيبة – بن هاشم -واسمه عمرو- بن عبد مناف- واسمه المغيرة- بن قضي – واسمه زيد- بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر- وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة – بن مالك بن النضر- واسمه قيس- بن كنانة بن خزيمة بن مدركة- واسمه عامر – بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن

[1] الديوان: ص 161 – 162.

عدنان– ابن أد بن هميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال بن أُبيّ بن عوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن ساحش بن ماخي بن عيض بن عبقر بن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربي بن يحزن بن يلحن بن أرعوي بن عيض بن ديشان بن عيصر بن أفناد بن أيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن سمي بن مزي بن عوضة بن عرام بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو ابن تارح – واسمه آزر– بن ناحور بن ساروع أو ساروغ بن راعوا بن فالخ بن عامر بن شلخ بن أرفخشد بن سام بن نوح– عليه السلام– بن لامك بن متوشلح بن أخنوخ – يقال إدريس عليه السلام– ابن يرد بن مهائيل بن قينان بن آنوشة بن ثيث بن آدم عليهما السلام[1] .

**ب–مولده صلّى الله عليه وسلم :**

ولد سيّد المرسلين (صلّى الله عليه وسلم) بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأوّل، لأوّل عام من حادثة الفيل، ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان، ويوافق ذلك العشرين أو الثاني وعشرين من شهر أبريل سنة 571م وروى بن سعد أن أمّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) قالت: لمّا ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام، وعند ميلاده وقعت إرهاصات فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمدت النار التي يعبدها المجوس، وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن أغاضت، ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشرًا ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له، واختار له اسم محمد. وهذا الاسم لم يكن معروفًا لدى العرب، وختنه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون[2]، وأوّل من أرضعته من المراضع بعد أمّه (صلّى الله عليه وسلم) ثوبية مولاة أبي لهب بلبن ابنٍ لها يقال له مسروح، وكانت للعرب عادة أن يلتمسوا لأولداهم المراضع خوفًا من المرض، وأن يتقنوا اللّسان العربي في مهدهم، وفي بني سعد التمس عبد المطّلب برسول الله (صلّى الله عليه وسلم) الرضعاء

[1] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 41 – 42.

[2] المصدر نفسه: ص 49.

فاسترضع له حليمة بنت أبي ذؤيب وزوجها الحارث بن عبد العزى المكنى بأبي كبشة. وكانت له إخوة من الرضاعة هم عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة أو جذامة بنت الحارث (وهي الشيماء)، ورأت حليمة من بركته (صلّى الله عليه وسلم) ما قصت منه العجب[1]، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان، ولم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا قالت: فقدمنا به إلى أمّه، وكنا نخشى عليه وباء مكّة، فسمحت أمّه أن يبقى في بنتي سعد حتى إذا كانت السنة الرابعة أو الخامسة من مولده وقع حادث شق صدره فروى مسلم عن أنس أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمّه، ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمّه – يعني ظئره– فقالوا: إنّ محمدًا قد قتل. فاستقبلوه هو منتقع اللّون وقد خشيت عليه حليمة بعد هذه الواقعة فردته إلى أمّه. فكان عند أمّه إلى أن بلغ ست سنين، وفي حينها توفيت أمّه آمنة، وكفله جده عبد المطلب، ولثمان سنواتٍ وشهرين وعشرة أيام من عمره (صلى الله عليه وسلم) توفي جده، فكفله عمه أبو طالب وضمه إلى ولده، ولما بلغ (عليه الصلاة والسلام) اثنتي عشرة سنة – قيل وشهرين وعشرة أيام ارتحل به عمه تاجرًا إلى الشام، وفي ذلك قصة بحيرا الراهب الذي عرف رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أنّه سيد العالمين لما اتبعته من إشارات، فنصح بإرجاعه إلى مكّة خوفًا عليه من اليهود[2]، وقد كانت خمس عشرة من عمره إثر حرب الفجار التي كانت بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان، فكان (عليه الصلاة والسلام) وقتها يجهز لعمومته النبل للرمي. وعلى إثرها وقع حلف الفضول الذي ينافي الحمّية الجاهلية[3]، وكان (عليه الصلاة والسلام) يعمل راعيًا للغنم في بني سعد، وفي الخامسة

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم ، ص 94.

[2] المصدر نفسه : ص 52 – 53.

[3] المصدر نفسه: ص 53.

والعشرين من سنه خرج بمال خديجة (رضي الله) عنها تاجرًا إلى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة.

وعند عودته الى مكة رأت منه وسمعت حسن التصرف والخلق، وفي ذلك ابت نفيسة بنت منية صديقتها أن تفاتح رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) بالزواج منها (رضي الله عنه) فرضي بذلك. وكانت أفضل نساء قومها نسبًا وثروة وعقلاً. وهي أوّل امرأة تزوجها (عليه الصلاة والسلام). وكان له منها القاسم، زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة وعبد الله. ولما بلغ (صلى الله عليه وسلم)( خمس وثلاثين سنة قامت قريش ببناء الكعبة[1]، وفي ضلال النبوة والرسالة عزلته في غار حراء وعمره زمنها (صلّى الله عليه وسلم) الأربعين، أي قبل تكليفه بالنبوة بثلاث سنوات، ولما كان رمضان من هذا الوقت أنزل الله عليه جبريل بآيات من القرآن الكريم وهي بداية الوحي التي كانت قبله رؤياه الصادقة، إلى حين كلام الله معه بدون واسطة كما ثبت في حديث الإسراء. وبعدها كان أمر القيام بالدعوة إلى الله وأدوارها هي: الدور المكي لثلاث عشرة سنة تقريبًا وتنقسم إلى مرحلة الدعوة السرية بثلاث سنين، ومرحلة إعلانها في أهل مكة، ومرحلة إعلانها خارجها من النبّوة إلى هجرته (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة[2]، أمّا مرحلة الدور المدني فكانت بجهاد الدعوة ثم الجهر بها وما حملتها من اضطرابات ومكائد رسمتها قريش ضدها إلى حين المقاطعة العامّة من بيعة ومناقضة سبيلها ميثاق الظلم و العداون ونقضه، وقد عاش (عليه الصلاة والسلام) عام حزن إثر وفاة عمه أبي طالب، والسيدة خديجة (رضي الله عنهما)، وبعدها تزوّج بسودة (رضي الله عنها) [3]، وبعدها بزمن ليس بالكثير عرض الإسلام على القبائل وأفرادها، واستطراد تزويج رسول الله( صلّى الله عليه وسلم) بعائشة (رضي الله عنها) وبعدها كانت قصّة الإسراء والمعراج وفي الحديث عن هذه الأحداث صارت بيعة العقبة

---

[1] صفي الرحمن المباركوفو ري: الرحيق المختوم، ص 54 – 55.

[2] المصدر نفسه: ص 59 – 60 – 65 – 66.

[3] المصدر نفسه: ص 69 – 112.

الأولى والثانية إلى حين هجرته (صلّى الله عليه وسلم) مع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه وأرضاه) إلى المدينة التي أقيم فيها مجتمعًا جديدًا عند نزوله بها عليه أفضل الصّلاة والسلام وبناء المسجد النبّوي، و ما كنّت قريش ولا ركنت إلا استفزازاتها قائمة وغزواتها مخططة للنيل من الرسول (صلّى الله عليه وسلم) ومن تبعه من المسلمين[1] .

**ج-غزواته صلّى الله عليه وسلم:**

غزوة بدر الكبرى، غزوة بني سليم بالكدر، غزوة بني قينقاع، غزوة السويق، غزوة ذي أمر، غزوة بحران، غزوة أحد، غزوة حمراء الأسد، غزوة بني النضير، غزوة نجد، غزوة بدر الثانية، غزوة دومة الجندل، غزوة الأحزاب، غزوة بني قريظة، غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع وبعدها كانت وقعة الحديبية.

وكانت هناك مرحلة كتابة الملوك والأمراء (ملك الحبشة، المقوقس ملك مصر، كسرى ملك فارس، قيصر ملك الروم، المنذر بن ساوى، هوذة بن علي صاحب اليمامة، الحارث بني أبي شمر الغساني صاحب دمشق، ملك عمان). وهناك غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد، غزوة خيبر، ووادي القرى وما حدث حيالها من مواقف ومفاوضات. كان للرسول (صلّى الله عليه وسلم) الزواج من صفية (رضي الله عنها)، بالإضافة إلى غزوة ذات الرقاع[2]، وما بلغ من أخبارٍ في نصرة الرسالة الإلهية والدفاع عنها والتضحية مساندة من (الله تعالى) بسلاح الصبر والإيمان، وفي شهر ذو القعدة أمر الرسول (صلّى الله عليه وسلم) أصحابه أن يعتمروا، فدخل مكة وهو غير مرغوب فيه وأقام بها ثلاثًا واليوم الرابع خرج النبيّ بسرق وأقام بها، وفي هذه العمرة تزوّج (عليه الصلاة والسلام) بميمونة بنت الحارث العامرية، وفي جمادى الأولى 8 هـ كانت معركة مؤتة وبعدها غزوة فتح مكّة

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم: ص 69 -112.

[2] المصدر نفسه: ص 196 - 369.

وكان بها من جهود تداولها المسلمون صوب مكانة هذا البيت العتيق، فدخلها (عليه الصلاة والسلام)، وطهرها من الأصنام وصلّى بها ثم خطب أمام قريش، وأمر بلال (رضي الله عنه) أن يؤذن بالكعبة وصلّى (عليه السلام) صلاة شكر لهذا الفتح والتوفيق الإلهي، فكانت له خطبة أخرى في اليوم الثاني من الفتح وتبين لأهل مكّة الحق واجتمعوا للبيعة فجلس (عليه الصلاة والسلام) على الصفا يبايع الناس[1]. ومن هذه الأمور كان للنبيّ إقامته بمكّة وعمله فيها، ويعتبر فتح مكّة أخطر كسب حصل عليه المسلمون في هذه الأعوام إلى وقت غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك والرجوع إلى المدينة وفي سنة 9 هـ بعث رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أبا بكر الصديق( رضي الله عنه) أميرًا على الحج ليقيم بالمسلمين المناسك[2]. وكثرت الوفود والقلوب على اعتناق الإسلام من كل فج وصوب، وبفضل هذه التطورات العظيمة شهدت الجزيرة العربية نهضة مباركة، وتمت أعمال الدعوة، وإبلاغ الرسالة، وبناء مجتمع جديد على أساس إثبات الألوهية لله تعالى، ونفيها عن غيره، ورسالة محمد (صلّى الله عليه وسلم). وشاء الله أن يري رسوله (عليه الصلاة والسلام) ثمار دعوته، وأعلن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) بقصده حجة الوداع حين قال: «أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة»، فانتقل راحلاً حتى أتى بطن الواد، واجتمع حوله مائة ألف وأربعة وعشرون وأربعون ألفا من الناس، فقام فيهم خطيبا[3]وبعد فراغه منها نزل عليه قوله تعالى: «ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ »[4] و خطب (عليه

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المباركفو ري: الرحيق المختوم ، ص 378 – 400.

[2] المصدر نفسه: ص 408 – 424.

[3] المصدر نفسه : ص 439 – 453.

[4] سورة المائدة: [ الاية:03].

الصلاة والسلام) يوم النحر في العاشر من ذي الحجّة، ثم كانت طلائع التوديع في بداية مرضه التي كانت أيام 13 و14 يومًا، وفي الأسبوع الأخير ثقل برسول الله (صلّى الله عليه وسلم) المرض، وقبل خمسة أيام من وفاته اشتدّ به الوجع واتقدت حرارته فقال: «هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى، حتى أخرج للنّاس فأعهد إليهم» وبعدها أحس بخفة ودخل المسجد وهو معصوب الراس وخطب الناس، وقبل أربعة أيام قال: «هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده »، واشتدّ به الوجع وأوصى إثرها بثلاث وصايا تواترتها الروايات[1]. وقبل يوم أو يومين أحس بخفة خرج وصلّى الظهر، وأعتق (صلى الله عليه وسلم) غلمانه، وتصدّق بسبعة دنانير، وفي آخر يوم من حياته دعا النبّي (صلّى الله عليه وسلم) فاطمة فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت. وكان الألم والوجع يشتدّ (عليه الصلاة والسلام)، وفي احتضاره أسندته عائشة (رضي الله عنها) إليها وهو يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، اللّهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللّهم الرفيق الأعلى، اللّهم الرفيق الأعلى» رافعًا اصبعه وشاخصًا بصره نحو السقف، اشتدّت بضحى الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ وقد تم له (صلّى الله عليه وسلم) ثلاث وستون وزادت أربعة أيام[2].

**د- زوجاته رضوان الله عليهن:**

خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر الصدّيق، حفصة بن عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، أم سلمة هند بنت أبي أميّة، زينب بنت جحش، جويريّة بنت الحارث، أم حبيبة رملة بن أبي سفيان، صفية بنت حيي بن أخطب، ميمونة بنت الحارث[3]، وله (عليه الصلاة والسلام) من الصفات ما تزيّن خلقه ومن الفضائل ما تبهى بها أخلاقه فكان (صلاة الله عليه وسلامه) كما قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المبارك فوري: الرحيق المختوم ، ص 454 – 460.

[2] المصدر نفسه : 462 – 463 – 464.

[3] المصدر نفسه : ص 468 – 469.

وهو ينعت رسول الله (صلّى الله عليه وسلم): «لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد ولا بالسبط، وكان جعدًا رجِلاً، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في الوجه تدوير، وكان أبيض مشربًا، أدعج العينين، أهدب الأشفار جليل المُشاش والكتد، دقيق المسربة، أجرد، شئن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع البينين، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق النّاس لهجة، وأوفى الناس ذمّة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابة، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلّى الله عليه وسلم»[1]وفي هذا المقام نجد الشاعر **محمد جربوعة** في قصيدة **برقية إلى كعب بن زهير**(رضي الله عنه) يقول:

**بانت سُعادك... والتقيت بأحمد**

**ماذا خسرتَ بهجرها يا سيّدي؟**

**إلى حين قوله:**

**والآن قلبك يا اخي متلألئ**

**بمحمدّ متعلق بالمسجد**[2]

**وكعب بن زهير** صاحب قصيدة **(بانت سعاد)** وهو شاعر جاهلي مخضرم، أنشدها للنّبي الله (صلّى عليه وسلم ) في مسجد المدينة في السنة التاسعة للهجرة فأجازه الرسول (صلّى الله عليه وسلم) بأن خلع بردته، فألقاها على كتف الشاعر تكريمًا له ومطلعها:

**بانت سعاد وقلبي اليوم متبولُ متيم اثرها لم يفد مكبولُ**[3]

يقول **محمد جربوعة:** «قرأتُ كلاما للعالم الجليل ابن القيم رحمه الله يقول في معناه تعقيبًا على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير: إنّ الغزل إذا كان عفيفًا لتنبيه الهمم في مطالع القصائد، وللدخول منه على أغراض جلية فذلك من المباح... وبالنسبة لي فقد فصل

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم :ص 474 – 475.

[2] الديوان: ص 5 – 6.

[3] محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، ص 55 – 56.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الأمر باستماعه لقصيدة **بانت سعاد** بل بتكريمه لشاعرها الذي لم يقرأها أمام الرسول النبّي فقط بل في المسجد أيضُا... لذلك فإنّ المزاوجة بين الغزل العفيف المرتبط بالقلب والذوق لا بالحسّ الشهواني الجسماني هو من المدرسة الكعبية » [1] ، و يقول : ((و إنّني أحاول الربط بين الجمال الخلقي والجمال الدّيني)) [2]ويقول الشاعر في قصيدة **(دمعة أحمدية على الإسراء الممنوع):**

**متعلقا بالبيت في (أم القرى)**

**أبكي وأسأل ما به؟ ماذا جرى؟**

**قالوا: سرى... أمسكتُ رأسي حائرًا:**

**أخشى عليه من اليهود إذا سرى**

ويقول أيضًا:

**وسلالم المعراج تغمض عينها**

**من هول ما كانت ترى كي لا ترى**

**قولوا له الأقصى المحاصر مغلقٌ والوصلُ يا حلو السجود تعذرًا**[3]

كانت قصّة الإسراء والمعراج تلمح أواصر القربى بين الأنبياء كافة، وحكمة الإسراء تتيح لرسله

فرصة الاطّلاع على المظاهر الكبرى، وخلالها تأكدّت الصفة الأولى للدّين أنّه دين فطرة والمعراج ما عقب رحلة الإسراء من ارتفاع في طبقات السمّاوات وصولاً إلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، وقد اختلف العلماء إن كان السُرى بالروح وحده أم بالروح والجسد؟ فعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلم): «لمّا كذبتني قريش، قمتُ في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا

---

[1] حوار خاص عبد الله لالي: ص 30.

[2] المرجع نفسه: ص 30 – 32.

[3] الديوان: ص 32 – 33.

أنظر إليه»[1]، فالله سبحانه وتعالى خصه بهذه الرحلة خاتم الأنبياء لحكمته الجليلة وتثبيت اعتباره وإدراك العقل لحقيقة هذا الفعل، فقد كانت بها اطلاعه (صلّى الله عليه وسلم) عن مشاهد ومعارف لم يصل ولم يعلم بها أحد سواه، وهذا لمكانته (عليه الصلاة والسلام)، وعظمة الله في خلقه.

ويقول الشاعر:

**ويظل ينفخُ أهه في جيدها**

**لم يحترق فيها ولم يتجمد**[2]

اقتبس الشاعر بكلامه (آهه في جيدها) من القرآن الكريم في سورة (المسد) لقوله تعالى: «فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ »[3] زاد في التعبير بيان وقوة استناد.

وفي مقطع آخر من نفس القصيدة يقول:

**اقرأ عليه... فسوف يرضى قلبه**

**قلبُ النبيّ كفلقِةِ الفجر الندي**[4]

في مدحه إبراز فعلية الحدث إثر نزول الوحي بأمر الله تعالى، وموضع سورة العلق في قوله تبارك وتعالى: « ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ »[5] ، وضمن هذه القصّة ما كان النبّي بقارئ، ولكن برضى ربّه وسماحة قلب رسوله كان لهذا السبّب أن يكون بيسر و توفيق. وعلى هذا الأساس فإنّ الالتزام مبدأ يجمع بين المنفعة المفردة و الذات الغيرية في الدفاع عن الدّين والإسهام في ما يتعلق بالإصلاح.

---

[1] ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 138– 147.

[2] محمد الغزالي: فقه السيرة، ص 05.

[3] سورة المسد: [الآية: 05].

[4] الديوان: ص 07.

[5] سورة العلق: [الآية: 01].

ونجد الشاعر بفطحلية عقله أبى أن يبدع من خلال من أحبّه وعشقه دون تفسير كما جعل في سرّية التفكير ألفاظ تمني كما قال في **(الدراويش العاشقون)**:

**راعٍ يحدث نفسه في سره:**

**أهوى النبّي، ومثل كل فقيرٍ**

**ما في يدي ما قد يليق بشأنه**

**من عاشقٍ متعففٍ مستور**

حتى يقول:

**لو كان عندك ناقة لرعيتها**

**مع ناقتي، وعلفتها بشعيري**[1]

فهناك من الطيّبين البسطاء من يكنّ الحبّ للرسول (صلّى الله عليه وسلم)، ولا يعرف ماذا يقدم أو يحيد به إلاّ تواضع ما يملك. يقول الشاعر:

**ومن العواصم في الحنان مدينة**

**تدعى دمشقُ، حديقة للحورِ**

حتى يقول:

**مدن البنفسج، حين تعشق تشتكي**

**لحبيبها دمعاتِ الحماماتِ التي**

**تبكي على القرميد فوق الدور** [2]

نلاحظ أن التزام الشاعر الدّيني يعطي لشعره تفاسير التوجيه والتذكير لمعرفة ما كان من أحداث صارت في التاريخ الإسلامي، فنجد ذكره لدمشق التي قيل أنها تنقسم على قسمين

---

[1] الديوان: ص 11.

[2] الديوان: ص 16 – 19.

(دم) و(شق) نسبة إلى الدّم الذي سال على شقّ الجبل في دمشق لقصّة أوّل جريمة قتل في الأرض مع الأخوين (هابيل وقابيل) [1].

ويقول في قصيدة **حبيب المآذن** (صلّى الله عليه وسلم):

الواضح من خلال العنوان أنّ الشاعر يشير إلى أوّل مؤذّن في الإسلام وهو سيدّنا بلال (رضي الله عنه)، عندما أمره نبّي الله (صلّى الله عليه وسلم) بعد فتح مكة بالصعود إلى الكعبة ليؤذّن، وكان (رضوان الله عليه) ذو صوت شجي يؤثر في النفس ويوقظها. يعبّر الشاعر فيقول:

**يا نار كوني كيف شئت فإنه ماءٌ**

**سيمكث بعد أن يمضي الزبد**[2]

مدى معرفة الشاعر الدّينية، ولحفظه كتاب الله امتثل يستعرض ويستنجد بالنهوض ومجد هذا الدّين فنجده يقتبس من القرآن الكريم عندما قال (يا نار كوني) في سورة (إبراهيم) التي نجى فيها الله سيدّنا إبراهيم (عليه السلام) من النّار وكيد الكافرين لقوله تعالى: « قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ »[3]

ويقول الشاعر في قصيدة **زهرة القرشي أو... قدر حبّه (الثانية):**

**أين تولوا... وجه الله**

**وأين تمدوا... كف حبيب**[4]

وهذا مقتبس من دليل قوله تعالى: «فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ »[5]

فانتشار الإسلام وتشعبه في كل طرف من هذا الكون طريق ما إن يسلكه العبد فوجه الله

---

[1] مروة عبد الجليل: حوار مع الحارس الخاص بركن الدين بدمشق، عبر قناة الأولى.

[2] الديوان: ص 44.

[3] سورة الأنبياء: [الآية: 69].

[4] الديوان: ص 84.

[5] سورة البقرة: [الآية: 115].

(تعالى) معه أينما يكون، وله اقتباس آخر في قصيدة عنوانها: **(شو بدك)؟** إنّه قنديل آمنة:

**قنديل آمنة الوضاءُ يبهرني**

**من السماء تدلى... حوله الرسلُ**

**الزيت يدهشُ... والمشكاة رائعةٌ**

ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ

**ومغزل النور كالأحلام إذ يصلُ**[1]

يعبر الشاعر باسم آمنة أنّها والدة الرسول (صلّى الله عليه وسلم) بولادته أضاء الكون والأفق، وفي المقطع الثاني (الزيت يدهش...والمشكاة رائعة) مستندًا بها على سورة (النور) لقوله تعالى: « ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ » [2].

يمدح كعادة الشعراء ضمن هذا الغرض في وصف فضل الرسول (صلّى الله عليه وسلم) وميزته حينما يقول في قصيدة **(زهور لرسم سيد الزهور)**:

**خذ ما تيسر من ورود حلوةٍ**

---

[1] الديوان: ص 96.

[2] سورة النور: [الآية: 35].

**واقرأ عليها (الطورَ) و(الأنفالاَ)**[1]

هنا الشاعر يشير إلى سورتي (الطور) و(الأنفال) لقوله تعالى: «وَالطُّورِ وكِتَابٍ مَّسْطُورٍ وَكِتَـبٍ مَّسْطُورٍ »[2]، وقوله: «يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ إِن وَرَسُولَهُۥٓ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ »[3]

ويقول الشاعر:

**فارسم به، في قلب وردٍ أصفرَ**

**(ميمًا)، و(حاءً) ثم (ميمًا)، (دالاَ)** [4]

عمل الشاعر ضمن رمزية هذه الحروف وقيمتها المفرقة في اعطاء ورسم بريق له من المعنى قداسة في تكوين اسم النبّي **محمد**( صلّى الله عليه وسلم)، وهو اسم صاحب النبّوة لم تعهد العرب به من قبل.

ويقول في قصيدة سباعيات لمعشوق الندى وحمام القباب:

**قال الندى للورد: ((ما أحلاه))**

**فأجابه: ((سبحان من سواه))**

**بكيا بقدر الشوق في قلبيهما**

**وتهامسا: ((صلى عليه الله))** [5]

جعل الشاعر من هذه القصيدة هدّية لكل المنشدين و لما تمخضته قرائحهم في مدحه (صلّى الله عليه وسلم)، فنجد التناص الدّيني غالب في هاته المقاطع بلفظ العبارات وما

---

(1) الديوان: ص 101.

(2) سورة الطور : [ الآية : 02] .

(3) سورة الأنفال: [الآية: 01].

(4) الديوان: ص 101.

(5) المصدر نفسه: ص 104.

اعتاد به اللّسان في عظمة قدره (عليه الصّلاة والسلام). ونجد لقصّة سيدّنا يوسف (عليه السلام) حضور في المقطع الأخير من قصيدة ما في حدا فيقول:

**تركوا أخاهم...**

**سافروا**

**ما في حدا**

**ما في حدا**[1]

نجده مع نفس القصّة واختلاف القصيدة يقول:

**ولسوف يسمع في النوافذ آهها**

ويقول :

**قفل الباب كيف تغيرَا؟**[2].

يقتبس من قوله: «وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ »[3]، فالظلم سبيله حالك عقوبته مؤلمة، ويستمر الشاعر

يستشهد ويبرهن من كلام الله شأن المواقف وحسن الانتقال. يقول:

**أقام لله فوق الأرض عاصمةً وقال للنّاس بالجبار فاعتصموا**[4]

وحجّة قوله تعالى و ما أمر: « وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ

---

[1] الديوان: 120.

[2] المصدر نفسه: ص 35.

[3] سورة يوسف: [الآية: 23].

[4] الديوان: ص 130.

ٱلنَّصِيرُ » [1] فالشاعر يدعو بهذه الحجّة إلى الاقتداء والاهتداء بمنهج الإله تعالى؟ في حين انتقى من الأسماء الدّينية ما يعبّر عن هذ الالتزام في ذكره مع قصيدة **قدرٌ حبّه ولا مفر للقلوب:** الله والرسول والإسلام والتشهد، الصّلاة، الإمام، التكبير، البركة، الصّيام المسجد، القهّار بصيغ وتراكيب مختلفة يمنح للمقاطع الشعرية دلالات تفوق كل المتع وإيجابية قيمها.

ويقول الشاعر:

**يفتح مصحف جيب ظهرًا**

**كي يسقي بالدمع جنائن**

**آي (التوبة) في القرآن**[2]

صاغ الشاعر بنبر هذه المقاطع دليل الملتزم مع كتاب الله وحامله (مصحف جيب)، لكي يكون له عودة وتوبة في كل بعد فكري كان أو بدني وذكر لفظة التوبة على أنّ الله (سبحانه وتعالى) باب توبته مفتوح في كل حين، وهي الإشارة كذلك على سورة (التوبة) في القرآن.

**3- الالتزام الإنساني:**

إنّ رسالة الأديب ليست هيّنة، فهي رسالة شاقّة تتطلب منه الإيمان الصادق، والشعر من غير شك هو معبر للنزعة الإنسانية التي تنبع من أعماق الوجود الأصيل ليس بالرؤية الجمالية فحسب، وإنمّا بأسلوب يتصل بالحياة ويعكس معالمها بوصفها معيارًا للتقويم مقابل الوصل بقضايا ومشكلات العصر، ومناط الشاعر في ذلك تندرج ضمن مملكة المجتمع من خلال حسه المرهف وإدراكه السليم بوصفها والدفاع عنها.

يقول الشاعر في قصيدة **(محمد):**

**حاولت فهم الشمع... قالت شمعة:**

---

[1] سورة الحج: [الآية: 78].

[2] الديوان: ص 65.

**باسم النبّي، بدون نارٍ أوقدُ**

**حاولت فهم الماء قالت قطرة**

**حبا أسيلُ ودهشة أتجمد**

**حاولت فهم الضوء، قالت نجمة:**

**أصل السنا، نبع الضياء... الفرقد**[1]

عبر الشاعر عن خلجات قلبه حرصًا على وصف شعوره ونقاوة عاطفته لكونه أهل للبوح بالشوق المكبوت، ومحاولة لفهم ما يستكين داخله وكأنه في نقاش أو حوار مع الشمعة وقطرة الماء والنجمة اللاتي جعل بدلالتهن ينطقن بما ينعمون في ظلّه (صلّى الله عليه وسلم)، وحبّهم له، ونجد في المقطع الأخير لفظة السنا والتي تعني الرفعة ويقال: سنى سنًا وسناء أي ارتفع وصار ذا قدر. وقد تجمع إحداهن بين (السناء) و (السنى) وهكذا هي ولادة في نظر ابن زيدون حين قوله:

**يا أخا البدر سناءً وسنى **** رحم الله زمانا أطلعك**

**إن يطل بعدك ليلي فلكم **** بت أشكو قصر الليل معك**[2]

وفي الآن نفسه نجد **محمد جربوعة** متناصا مع الشاعر (عز الدّين ميهوبي) في هذا المقطع من قصيدة **(ريحانة الدّم)** يقول:

**وأنا أفتش في السماوات البعيدة**

**عن نقطة الضوء الوحيدة**

**وفي (اغتراب) يقول:**

**لو صرت في لحظة دمعة**

**وتموت القصيدة**

**لو صرت في لحظة شمعة**[1]

---

[1] الديوان: ص 35.

[2] ينظر: محمد إبراهيم سليم: أسماء البنات ومعانيها، مكتبة ابن سينا، دط، 1990، ص 76.

ونجد لهذه المدلولات من أهمية على سائر البشر في حياتهم وضرورتها.

ويقول الشاعر في الدراويش العاشقون:

قال الصغير لأمّه: لو أنّه –صلّى الله عليه وسلم – كان مديري لقطعت من مصروف جيبي، مابه أهديه أغلى علبتي طبشورِ وقال في مقطع آخر:

**قالت عجوز وهي تنصب قِدرها**

**وتضيف أخشابها إلى التنور**

**لو كنت أدركت النبّي محمدا**

**لخبزت أشهى خبزة لخميرِ**[2]

في حبّه (صلّى الله عليه وسلم) سنا للذات وتحريض يحرك الأجيال قاطبة في قراءة سيرته والأخذ بعبرته، وهؤلاء من الذّين أحبّوه ولم يروه عليه الصّلاة والسلام، وينشد الشاعر في قصيدة **(محمد)**:

**يا تاج رأسّي، الهاشمّي، محمد**

**في (ماسة) ملكية محروسة**

**تصحو على ذكر النبّي وترقد**[3]

يبرز الشاعر سؤدد ووقار الرسول( صلّى الله عليه وسلم) كوقار التاج في سلطنته وفي ذكره تشتدّ مأساته فرقدًا وتهيجًا.ويقول **الشاعر**:

**رغم الظروف... ورغم جوع صغاره**

**رسامها في بيعها يتردد**

**في كسوة البيت العتيق إذا رمى**

---

(1) واسيني الأعرج: ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، المؤسسة الراعية الشريك الثقافي اليونسكو، العدد 104، ط2، الأربعاء 4 نيسان (أبريل) 2007، ص 17.

(2) الديوان: ص 12 – 13.

(3) المصدر نفسه: ص 60.

**عينه نحو جلاله متهجد**

**حاولت فهم الحب فينا نحوه**

**الأمر صعب، غامضن ومعقد** [1]

التزم الشاعر مشاكل عصره في مختلف قراءاته التي يمزجها ضمن قوالب مختلفة السياق يحضرها الرقي الروحي، ومسايرة الاعتدال الذي يجيزه الإسلام، فنجد الشاعر يصور الظروف وطريقة الفعل العملي وبين قناعات الأشخاص التي يلامس بها المبادئ والأخلاق، كمهمة أو دافع إنساني لنا جميعا فيها نصيب فيقول: (( أنّ بناء المجتمع بالكلمة لا بالعلم، وأقول في مجتمعاتنا للأسف لو أنا شاب في مقتبل العمر موشم ذراعيه وحامل خنجر وساطور، ويمر على الشارع الرئيسي لأي مدينة جزائرية يبدو الأمر طبيعي جدا، فالرجل بخنجره ينسب مع الصارعة، لكن الفتاة في العشرين أو الثلاثين تحمل زهرة حمراء في يدها هذه (امرأة منتهية)، والمجتمع الذي يسالم الخنجر ويلتزم السهر بلا أخلاق هو مجتمع يجب فيه السعيدة بلا كلمة لكي يعيش))[2]، ويصف **(سليمان بخليلي)** الشاعر محمد جربوعة فيقول: (( وإذا أردت أن أصفه فوصفه لا يقل عن وصف حسان بن ثابت وكعب بن زهير، ووصفه لا يقل عن وصف عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة، ووصفه لن يقل كعادة الشعر المعاصر نزار قباني، وتقلد الشاعر **محمد جربوعة** وسام العرب من قناة المستقلة بقصيدة جميلة لم تأتي العرب بمثلها إلى اليوم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان قدر حبه ولا مفر للقلوب))[3]، ويقول: (( أنّ الشاعر محمد جربوعة في مديحياته في غزلياته وقصائده ذات الطابع الحضاري الفكري وفي دراسته هناك اشتقاقات لم يسبقه اليها أحد)) [4].

---

[1] الديوان: ص 63 – 65.

[2] أمسية شعرية: بقاعة المحاضرات الكبرى، في الساعة 16:20.

[3] المرجع نفسه: في الساعة 16:20.

[4] أمسية شعرية: بقاعة المحاضرات الكبرى: في الساعة 16:25.

ويقول الشاعر: **(قدر حبّه ولا مفر للقلوب):**

**يحبّه من عبد الأحجار في ضلاله**

**وبعدها كسرها وعلق الفؤوس في رقابها**

**وخلفه استدار**

**لعالم الأنوار**

**يحبّه لأنّه أخرجه من معبد الأحجار**

**لمسجد القهّار**[1]

من خلال هذه المقاطع سعى الشاعر إلى الربط بزمنين الماضي في الجاهلية وعبادة الأوثان والحال الذي كان عنه العبد، والزمن الحاضر بدخول الإسلام وعبادة الواحد القهّار وبهذه اللفظة الأخيرة اتصفّ المسجد بمكانته المقدسّة.

**ويقول:**

**وشاعر يحبّه**

**يعصر في ليلة الإلهام في رهبته**

**فتشرق العيون والشفاه بالأنوار**

**فتولد الأشعار**[2]

نجد أنّ لحبر الشاعر مناسبة في الاحتفال به ومدحه (صلّى الله عليه وسلم) وتأكيدًا على صورة قيمة ومعانيها، وفي ذلك رهبة وقوة الإلهام. ويقول كذلك:

**تحبّه...**

**يحبّه...**

**نحبّه...**

**ثم: من أروع الأقدار في حياتنا**

---

[1] الديوان: ص 182 – 183.

[2] المصدر نفسه: 184.

**من أروع الأقدار**

**ونحن في إيماننا**

**نسلم القلوب للأقدار**[1]

نجد الشاعر يتناص مع (عامر شارف) في قصيدة شواطئ الحروف عندما يقول:

**فلتقولي ما شئتِ في صبواتي**

**فهل الحبّ سرّه اقدار**

ونلاحظ أنّ هذه القصيدة عموديّة تقوم على البحر الخفيف، بينما قصيدة **(محمد جربوعة)** لشعر التفعيلة نظمت على بحر الرجز، وحبّه (صلّى الله عليه وسلم) قدر من عند الله تعالى سلمت له القلوب مفاتيحها.

والشاعر **(محمد جربوعة)** بأسلوبه الأدبي يتناص كذلك مع المتنبي من خلال المقطع التالي:

**فأذعن البحر والأوراق والقلم**[2]

ودليلها عند قول **المتنبي:**

**الخيل والليل والبيداء تعرفني **** والسيف والرمح والقرطاس والقلم**

وفي مناط آخر يقول الشاعر في قصيدة **(بانت سعاد):**

**كنت قلب القلب مني... وحياتي **** إن يكن للقلب قلب، وجنوني**[3]

نرى المقاطع تشبه لحد ما، ما كتب (فاروق جويد) عند هذا القول في قصيدة **(نبّي بلا معجزات):**

**ولكن قلبي**

**ما عاد قلبي**

---

[1] الديوان: ص 193.

[2] المصدر نفسه: ص 127.

[3] المصدر نفسه: ص 165.

**نغير منك**

**تغير منّي.**[1]

نجد القصائد تختلف من حيث البناء والشكل ولكن المعنى الذي يميزها جانب الشهرة والمقروئية بدلالة موضوعاتها. والإنسانية طابع حي داخل كل إنسان ينتمي وهذا الكون يقول الشاعر:

**أنا أولى بالزهرة**

**والمبعوث إلي**

**أنا الإنسان**

**لكن أعطيني العنوان**[2]

فالإنسان مهما كان هدفه فهاته النزعة لن تمت ولا بدّ لها من أن تقوى فهو صاحبها ودافعها الوحيد، ومع هذه المقاطع نجد علاقة تناصية مع الشاعر **(محمد صالح باوية)** في **(قصيدة الإنسان الكبير)** يقول:

**أنت إنسان كبير...**

**قال شعبي يوم وحدنا المصير**

التي كتبها صالح باوية يربط بين قضية وطنه (الثورة الجزائرية) وقضية الوحدة بين مصر وسوريا 1958 . يقول الشاعر:

**تحبّه تلميذة (شطورة)**

**من (عين آزال) عندنا**

**تكتب في دفترها:**

**إلّا الرسول أحمدا**

**وصحبه الكرام**[1]

---

[1] فاروق جويدة: لأنّي أحبّك، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، دط، دت، ص 50.

[2] الديوان: ص69.

ويقول :

**يحبّه في غربة الأوطان في ضياعها الثوار**

ثم يقول:

**تحبّه قبائل**

**كانت هنا ظلالها**[2]

يعطي الشاعر بقصائده صلابة في المعاني لمعالجة قضايا إنسانية تزرع المسؤولية كمهمّة لكل فرد، ويقظة نزعته مشكلا بعدا رساليا ينوه ويجمع من خلاله بين الكثير من الفرقاء سواء تعلق الأمر باللّغة التي مزجها في بعض قصائده بين العاميّة المشرقية والفصحى، وذكر (عين آزال) نسبة إلى مهبط رأسه التي عاش فيها ولد وتربّى وتعلم وهي الأخرى دائما حاضرة في ذهنه لحنين الشوق وعلى أنّها منطقة بسيطة أحبّ أن تكون لها نصيب بأن تهديه.

ويقول الشاعر:

**يهدي الزهرة**

**شاعر فصحى**

**حرك...**

**حركه...**

**فتحرك قلب القهوة في الفنجان**[3]

إلهام الشاعر في حضرة رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يشتدّ الوصف وتقوى العبارات فتحرك الشاعر بكشف يصل حدود الغزل والمدح معا، وإحساس كالبركان يجعل من السهر إبداعا رائعا في ذكره (صلّى الله عليه وسلم)، أما بالنسبة لنظام قصيدة وبنائها:

---

[1] الديوان: ص181.

[2] المصدر نفسه: ص83.

[3] المصدر نفسه : ص 83.

((الشاعر لكي يفهمه النّاس يكتب بمصطلحات حديثة لكن مبنى القصيدة أو شكلها عموما فأنا لا أرى الخروج على النظام القديم، والبعد الرسالي فيه كل ما يجب على الإنسان أن يحمله على عاتقه، من دفاع عن القيم أو العرض، أو الإسلام أو النبّي صلّى الله عليه وسلم))[1]، فالالتزام الإنساني في راسيات القومية العربية الإسلامية إزاء الأمّة ودليل الشعراء والعلماء في ذلك، فلا ينظر إليه من وجهة منعزلة، بل كموقف اجتماعي دّيني حرصًا على التمسك بتعاليم الدّين الإسلامي بمنتهى العناية التي تجمع فيها ذاتية الإنسان وتقرير دوره.

[1] حوار خاص مع الشاعر محمد جربوعة: في الساعة 17:45.

# الخاتمة

# الخاتمة

من خلال دراستنا حول مصطلح الالتزام كموضوع بارز و قيّم له علاقته بالمسائل و القضايا القائمة بين الأدب والعقيدة الإسلامية، ويمكننا إجمال أهم النتائج في النقاط الآتية:

– أنّ قضية الالتزام ظاهرة أدبية قديمة معاصرة لا يمكن إغفالها، تعتنق الأدب وتعبّر عن الواقع والدّين.

– أنّ فلسفة الالتزام تقوم على زوايا متعدّدة من جانب الرفض والقبول ضمن المذاهب الفكرية الماركسية منها والوجودية كوجهة نظر جديرة بالاعتبار وتوثيقاً للعلاقة بين الحياة والأدب وخدمة هذا الأخير لها.

– يُعدّ الالتزام مبدأ خطّ على منواله العديد من الشعراء العرب في خضّم الظروف التي عاشها الوطن العربي فجاءت أشعارهم معالجة لمختلف المواضيع التي تهمّ الإنسان

– يعدّ الأدب الملتزم على أنّه كلّ أدب يقف ممثلاً للإنسانية في ظلّ الوصول إلى الحرّية و الخير والعدل.

– يمثل **(محمد جربوعة)** من أبرز الشعراء الجزائريين في العصر الحديث التزامًا بالقضايا الوطنية و الانتماء العربي، فجاء التزامه وليد الشعور بالمسؤولية ازاء واقعه بصدى الظروف السياسية و الاجتماعية، ونزعته الانسانية والقومية بمختلف مواقفها. لا هدفا لإذاعة صيته وإنمّا مشاركة كلمته المسلّحة تجسيدًا لأفكاره في تغيّير الأوضاع نحو الأفضل

– آثر الشاعر بمشاركته الوجدانية الدور الرسالي في جنبات الكلمة الموحية بملامح الانصهار في بوتقة قضايا الأمّة.

– يعد ديوان "قدرٌ حبّه" لمحمد جربوعة تجربة شعرية تنهل من الموروث الدّيني ، وهي أصدق وأجمل ما قيل مدح النبّي( محمد صلّى الله عليه وسلم).

– يظهر التزام الشاعر "محمد جربوعة" بمبادئ الدّين الاسلامي ومنهاجه واضح في شعره بالإضافة إلى غزارة إنتاجه بأسلوب حرّ و رؤية ناضجة، فهو رجل كلمة وفكر بنّاء.

# ملحق

## نبذة عن حياة الشاعر:

محمد جربوعة شاعر كاتب وإعلامي جزائري ولد في 1967/08/20بقرية الثنايا الواقعة بين مدينتي صالح باي وعين أزال في ولاية سطيف شرق الجزائر تلقى تعليمه الأول في مدينة عين أزال،حفظ القرآن الكريم بثلاث قراءات ،ورش،وحفص،وقالون،تحصل على بكالوريوس زراعة من جامعة الفاتح ليبيا، ومكث في سوريا أكثر من سبعة عشر سنةو عمل في مناصب عدّة منها أنه عمل مستشار إعلامي في ليبيا،ومذيعا و معد برامج في إذاعة صوت الوطن العربي الكبير في ليبيا سنة1999-2000،ومدير تحرير في مجلة سومر بسوريا سنة 2000-2001وباحث في مركز التوثيق القومي بسوريا،مدير عام ورئيس مجلس إدارة قناة اللافتة الفضائية،مدير عام ورئيس مجلس قناة العربي الفضائيةرئيس تحرير مجلة العنوان الدولي القبرصية،رئيس تحرير مجلة الشاهد،المحرر الرئيسي ورئيس تحرير (الموسوعة الحمراء) فيها عشرة مجلدات، يعد من أكثر الإعلاميين والكتاب العرب إنتاجا،حيث تجاوزت إصداراته الستين مؤلّفًا منها في الشعر:

رماد القوافي – الجزائر 1997.

آه – دار الشمس – طرابلس – ليبيا 1999.

وزراء الدفاع سأشتمكم بعد الفاصل – دمشق 2006.

جالسا على حقائب السفر – قبرص- 2009 .

معلقات صفراء – الجزء الأول.

الساعر.

حيزيه.

مطر يتأمل القطة من نافذته .

لمن هذا الزر الأحمر؟.

وعيناها.

قدر حبّه.

ثم سكت.

اللوح.

خيول الفجيعة (ديوان مسموع– قبرص).

وقال نسوة في المدينة (ديوان مسموع– قبرص).

حوار مع كلب (ديوان مسموع– قبرص).

وتحسبونه هينا (ديوان مسموع– قبرص).

حكايات أنثى (ديوان مسموع– قبرص).

وإضافة إلى الشعر له في الرواية مؤلفات، ومن رواياته التي صدرت عن مكتبة العبيكان في السعودية: غريب، خيول الشوق، المجنون،دماء جزائرية في الضباب،صاحب الوجه الشريد،فانوس الحي القديم...وفي دمشق صدر له رواية الإرهابي،أحدهم تسلل إلى ديمونة كما أنّ له كتبا سياسية هامة، وأدبية وفكرية أخرى منها:

الإيدز الأدبي.

رسالة عاجلة إلى الكونغرس والشعب الأمريكي.

نظرية القوة البديلة.

الخارجون عن القانون يصنعون العالم.

نقد التجربة الإعلامية الإسلامية .

رصاصة في الدماغ.

آفاق لجزائر عظمى في المشهد الإقليمي والعالمي.

محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوّية.

هولوكوست الجزائر..

العمامة السوداء.

إلى بابا الفاتيكان/ مترجم إلى الإنجليزية.

في مواجهة الإيدز الأدبي

أفريقيا .

التيارات الإسلامية من الهجرة إلى الحبشة إلى الهجرة إلى لعبة المصالح والنفط.

الجماعات الإسلامية وتحديات الخروج من الزاوية المعتمة.

تبرئة هتلر من تهمة الهولوكوست.

قناة الجزيرة المطلوب رقم واحد.

نظرية الشورى.

مهلا هنتنغتون مهلا فوكوياما / مترجم للإنجليزية.

أسامة بن لادن وظاهرة العنف الديني ..لماذا؟.

غوانتانامو أسرار خلف أسرار العار.

الليبرالية العربية الطابور الخامس.

معارضو الأنابيب.

تنمية الشخصية وصناعة النجاح.

الغرفة الأمريكية السوداء– وكالة الاستخبارات المركزية تحت المجهر.

لعبة الشطرنج المسمومة.

القرآن تحت يد البنتاغون.

تميز في شعره بالالتزام وبما يسميه هو( المدرسة الكعبية) التي تنسب لكعب بن زهيرويرى نفسه رائدها ومؤسّسها ،وتتميز بين الغزل العفيف والموضوع الديني الملتزم،غير أنّه تميّز عن غيره بالصورة الشعرية الجديدة،ترجمت له بعض الأعمال من كُتب ومقالات إلى لغات عالمية.

نشرت هذه القصيدة في ديوان "لماذا نحبّه؟"، وهو مبادرة أدبية فنّية أطلقتها قناة المستقلة في ربيع 2008، وطلبت فيها من الشعراء العرب إجابة فنية شعرية على سؤال الحب، حب الأجيال المتعاقبة من المسلمين لخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم).

صدر الديوان لاحقا عن دار المنهاج في جدة، لصاحبها عمر سالم باجخيف، متضمنا خمسا وأربعين قصيدة لحشد كبير من أشهر الشعراء المعاصرين الأحياء، منهم شاعر العرب الدكتور (محمد نجيب المراد)، والدكتور (عبد الرحمن العشماوي)، والدكتور (عباس الجنابي)، والدكتور (عائض القرني)، والدكتور (غازي القصيبي)، وآخرون.

قصيدة الشاعر الجزائري (محمد جربوعة) لقيت ثناء عاطرا من النقاد والشعراء على حد سواء، وعدها بعضهم من أجمل ما قيل في حب خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) قديما وحديثا.

وفي أبريل 2010 ألقى الدكتور (محمد نجيب المراد) هذه القصيدة الجميلة بصوته، فأبدع في أدائها، وبدت منه موهبة قليل نظيرها في الإلقاء.

وبذلك اجتمع الجمال الاستثنائي في أبيات القصيدة وصورها، والجمال الاستثنائي في العرض والإلقاء، وتكونت منهما هدية نادرة بديعة يسعد بتداولها عشاق الشعر العربي الأصيل.

# المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي .**

**المصادر:**

1_ جلال الدّين محمد أحمد المحلي وجلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الخير– دار القرآن الكريم، حقّقه صبري محمد موسى ومحمد فايز كامل بيروت– لبنان، ط3، 2003.

2_ صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، دار ابن حزم ،الجامعة السلفية– الهند بيروت _ لبنان، دط، 1424–2002.

3_ محمد جربوعة، الديوان، قدرٌ حبّه، دار ساطع للطباعة و النشر، ط1، 2004–2014.

4_ محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدارالتونسية،ج22، دط ، دت.

5– محمد العيد آل خليفة: الديوان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3،دت.

6_ محمد الغزالي: فقه السيرة، دار الهناء، برج الكيفان– الجزائر، دط ، دت.

7_ محمد متولي الشعراوي: منهاج الصالحين الى معرفة أوامر ونواهي ربّ العالمين، دراسة وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب و السنّة، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،دط،1424–2004.

8_ واسيني الأعرج، ديوان الشعر العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، الشريك الثقافي اليونسكو ،العدد104،ط2، نيسان2007.

**المراجع:**

9_ أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار الملايين، بيروت – لبنان،ط1 1979.

10_ أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1 1994.

11_ أحمد طالب: الالتزام في القصّة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين 1931\1976 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

12_ إحسان عباس: اتجاهات الشعر المعاصر، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،شعبان1998.

13_ بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض،دط،1984-1404.

* التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ،الرياض،ط3،دت.

14_ خالد محمود خادم السروجي:أحاديث فضائل الشام، مكتبة ابن القيم، الدار المشرقية دمشق- سوريا، دط، 1999.

15_ رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، دط، دت.

16_ السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر،ط3،دت.

17_ شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقد الواقعي الغربي المعاصر(نظرية التصوير)،ج3 ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون _الجزائر،دط،1994.

18_ شكري محمد عيّاد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الصفاة_الكويت،دط،1414-1993.30

19_ شكري عياد ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية، بيروت- لبنان،ط1 ،2005

20_ صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة - مصر،1998،1419.

21_ظاهر محسن جاسم الشاعر: ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي، كلية الآداب جامعة الكوفة،العدد25،رجب_شعبان1429.

22_ عائشة عبد الرحمن: قيّم جديدة للأدب العربي القديم و المعاصر، دار المعارف القاهرة- مصر، ط2، دت.

23_ عزالدّين اسماعيل: الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة_ مصر،ط3 . 1976

24_ عبد الرزاق الأصفر المذاهب الأدبية: لدى الغرب، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق_سوريا ،دط، 1999.

25_ عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب،دط،1983.

*الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية،الجزائر،دط،1982.

26_ فاروق جويدة، للأنّي أحبّك، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة- مصر، دط، دت.

27- محمد إبراهيم: أسماء البنات ومعانيها، مكتبة ابن سينا،دط، 1990.

28- محمد الحليوي: مباحث ودراسات أدبية، الشركة التونسية،تونس،ط1،جويلية1977

29- محمد خير البقاعي: دراسات في النص و التناصية، مركز الانماء الحضاري، حلب- سوريا، ط1، 1979.

30- محمد زكي العشماوي: قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، دار النهضة العربية بيروت-لبنان،دط،1979.

31- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة، دط أكتوبر،1997.

* قضايا معاصرة في الأدب و النقد، دار نهضة مصر، الفجالة-القاهرة، دط، دت.

* الأدب المقارن، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة ، دط 2001.

32- محمد مصياف: النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1981.

33- محمد مندور: في الأدب والنقد: نهضة مصر،الفجالة-القاهرة،دط،1988.

34- نبيل سليمان: في الإبداع و النقد، دار الحوار، اللاذقية-سوريا،ط1، 1998.

35- هالة محجوب خضر: علم الجمال وقضاياه، دار الوفاء، الاسكندرية-مصر، ط1 . 2006

36- وجيه فانوس: دراسات في حركية الفكر الأدبي، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، ط1 1991.

37- وليد إبراهيم قصاب: من قضايا الأدب الإسلامي، الوعي، رويبة-الجزائر، ط3 1433، 2012.

## الكتب المترجمة:

38- جان بول سارتر: الأدب الملتزم، ترجمة جورج طرابشي، منشورات دار الآدب بيروت- لبنان، ط 2، 1967.

* ما الأدب' ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة، دط، دت.

39- كارلونيوفيللو: النقد الأدبي، ترجمة كيتي سالم، مراجعة جورج سالم، منشورات عويدات بيروت- باريس،ط2، 1914.

40- مجموعة من الأساتذة: الأدب و الأنواع الأدبية، ترجمة عن الفرنسية طاهر حجّار قدم له محمد الزبداوي أستاذ الأدب والنقد في جامعة دمشق،ط1، 1985.

**المعاجم و القواميس:**

41- أحمد رضا حوحو: معجم متن اللغة العربية، موسوعة لغوية حديثة،مجلد5،دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1985.

42- فيروز آبادي: القاموس المحيط،ج4، باب الميم، دار المأمون، بيروت- لبنان،ط4 1938.

43- مجمع متن اللغة العربية: معجم الوسيط، باب الميم، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط4 1425، 2004.

44- مجدي وهبه: معجم مصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ط2 1974

45- محمد بو زواوي: قاموس مصطلحات الأدب، سلسلة قواميس المنار، دار مدني للطباعة والنشر، دط ، 2003.

46- ابن منظور: لسان العرب، مجلد12،ج2،دار المعارف، بيروت- لبنان1956 .

47- Pull:v (2010)، (4edth) ،Oxford: Leanerspocket Dictionary OxfordUniversity press،New York

48_Dictionnaire du lange Français (les cis):la rousse،1990

**الرسائل الجامعية و المحاضرات**

59- أمل ديبو: الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مذكرة الماجستير في الآداب في دائرة اللّغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت-لبنان،دط،1982.

50- حامد كاظم: الالتزام في القصيدة العربية الأندلسية، جامعة واسط، كلية التربية الأساسية، دت.

**الدوريات والمجلات:**

51- محمد جربوعة: أمسية شعرية بقاعة المحاضرات الكبرى، الشاعر محمد جربوعة والإعلامي سليمان بخليلي، جامعة بسكرة،09 مارس، 2015.

52- محمد جربوعة: حوار خاص مع الشاعر محمد جربوعة، جامعة بسكرة-الجزائر،09 مارس، 2015.

53- مروة عبد الجليل: حوار مع الحرس الخاص بركن الدّين بدمشق، عبر قناة الأولى.

54- عبد الله لالي: حوار خاص في مجلة الادب الاسلامي، العدد 83،دت.

**المواقع الإلكترونية:**

55- ww.elmessiri.com، 09/04/ 2015.

56-http://ar.wikipedia.or/wiki، 09/04/2015.

57- http : //ency.kacemb.com، 09/04/2015.

58-http://www.arab-ency.com، 09/04/2015.

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة..... | أ_ب |
| تمهيد..... | 4 |
| الفصل الأول: الالتزام في الدراسات الغربية و العربية..... | 7 |
| 1_ مفهوم الالتزام..... | 7 |
| 1_1 لغةً..... | 7 |
| 1_2 اصطلاحاً..... | 9 |
| 2_ الالتزام في الدراسات الغربية..... | 19 |
| 1_1 الالتزام المركسي..... | 20 |
| 1_2 الالتزام الوجودي..... | 27 |
| 3_ الالتزام في الدراسات العربية..... | 34 |
| الفصل الثاني: تجليات الالتزام في ديوان قدر "حبه" لمحمد جربوعة..... | 40 |
| 1_1 واقعي العربي..... | 40 |
| 1_2 القدس الجريح..... | 44 |
| 1_3 العقيدة الالهية..... | 47 |
| 2_ قضايا الالتزام في ديوان "قدرٌ حبه" لمحمد جربوعة..... | 56 |
| 1_1الالتزام القومي..... | 56 |
| 1_2الالتزام الدّيني..... | 64 |
| 1_3الالتزام الإنساني..... | 79 |
| الخاتمة..... | 89 |
| الملحق..... | 92 |
| قائمة المصادر و المراجع..... | 97 |
| الفهرس..... | 105 |

**ملخص:**

قضية الالتزام في الأدب قديمة جديدة، اهتم بها الشعراء الإسلاميون المعاصرون اهتماما بالغًا جعلوا منه شعارًا لمعالجة مختلف القضايا الدّينية والسياسية والإنسانيةو الوطنية من أجل التواصل و الحوار و مواجهة الواقع القائم بوعي حر،فالالتزام يجعل من الحقيقة وعيٌ مدرك ، والأديب الملتزم أديب عصره مسؤول موجّه يستشف حمل رسالة في إطار معركة الحياة، والشاعر محمد جربوعة في ديوان "قدرٌ حبّه" يبرز لنا مدى التزامه الذي بلغ به منتهى الدّقة الفنيّة وواقعية القضايا التي اشتغل عليها .

**summary :**

ancien que contemporain dont les poètes islamistes ont lui donné beaucoup d'importance tout le prenait comme étant un slogan qui traite tant de problèmes surtout sur le plan religieux qu'économique et politiquent afin de se communiquer et d'affronter la réalité qui se bosse sur la conscience libre donc le scripteur discpliné est tout a fait responsable de ses actes tel que le poète « MohamedDjerboua » dans son ouvrage «Kader hobho » nous montre a quel point sont arrivés les sujets abordés sur le plan esthétique (l'emploi de linguistique) ainsi que sur le plan rationnel( le degré de la certitude des informations utilisées dans ce genre d'écrit ).